كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

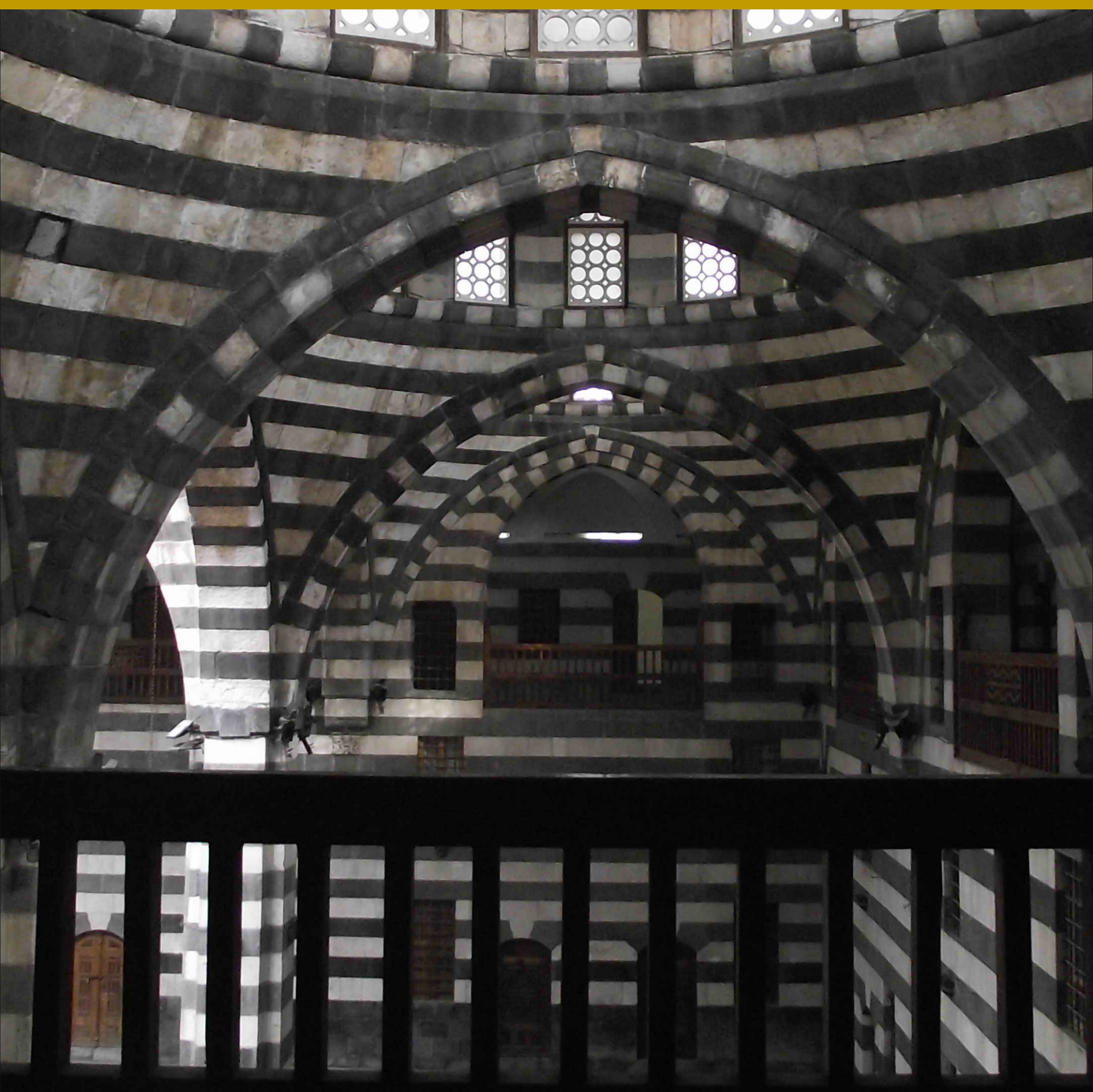

العدد الثاني عشر ٢٥ /٠٨/ ٢٠١٤

رئيس التحرير : خطيب بدلة

المدير الفني : محمود نحلاوي

مديرة التحرير : فاطمة ياسين

الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:

هاني عباس

موفق قات

حسام سارة

ماهر حميد

إنليل

رسوم الوجوه: بنت الهبيط

رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار

أفواه المجانين

مع التيار ضد التيار

سيرة البيادق

شي ضرب شي قتل

إعلانات كش ملكية

سجل القادة التاريخيين

مختصون بكش الملوك

مدونات الحمير

شوية حيطان وسقف

بعنتعى الجد والهزل

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

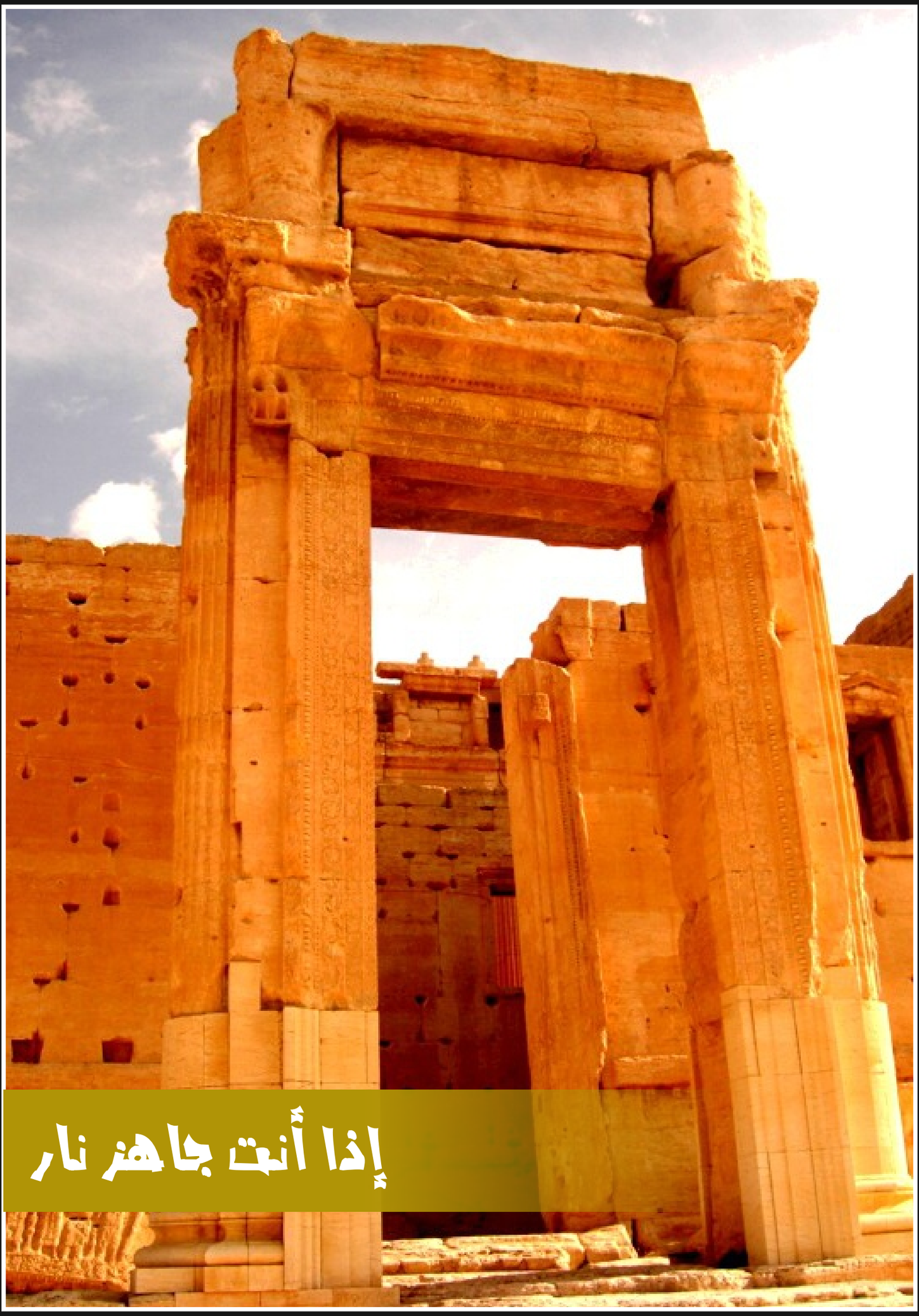
إذا أنت جاهز نار

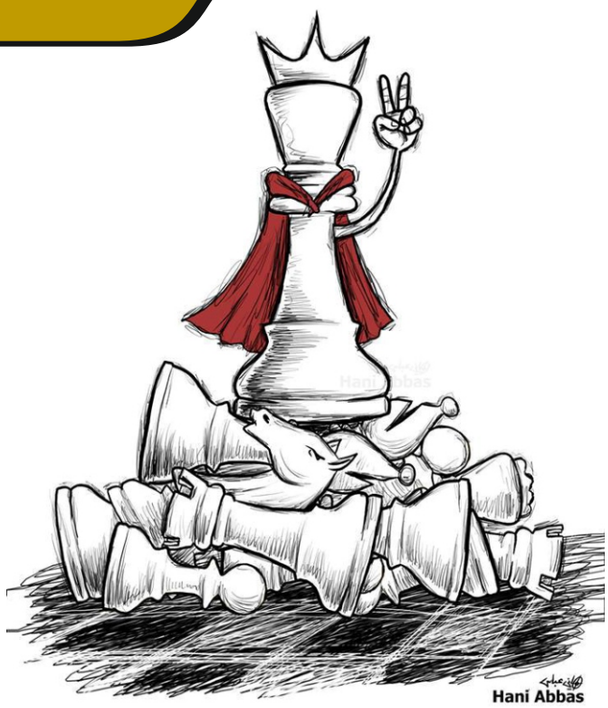

"كش ملك".. وشوية مَنْفَخَة

صدر العدد صفر من مجلة كش ملك بتاريخ ٢٥ آب أغسطس ٢٠١٣، والآن، في التاريخ نفسه، من العام ٢٠١٤، يصدر العدد الثاني عشر.

هذا يعني أننا حققنا شيئاً لا بأس به في عالم الصحافة الساخرة، وهذا الأمر، في الحقيقة، يفتح الشهية على ممارسة نوع من الزهو، و"التطنيب"، والمنفخة، ويغري بتعداد العطاءات والإنجازات التي قدمناها لشعبنا البطل!.. على طريقة مديري الدوائر الذين يشتغلون بصفة طراطير عند بيت الأسد.

هؤلاء الطراطير لهم طريقة ظريفة جداً في حضور المقابلات التلفزيونية، فالواحد منهم يقف أمام الميكروفون بطريقة جبهية (وجهاً لوجه) مثل المطلوبين للعدالة، و(يُخَشِّب)، وبمجرد ما يَأذن له المذيع بأن يتكلم تراه ينهمر - كالسيلِ من علِ- معدداً سلسلة من الإنجازات التي تبدأ بكلمة (تَمَّ)، تم وتم وتم... وأنا أحلف لكم بالله العظيم، أنني قرأت، حينما كنت مفتشاً في الرقابة المالية، تقريراً لمدير إحدى شركات القطاع العام ذات الطابع الاقتصادي، وهي شركة خاسرة، يقول فيه: لقد (تَمَّ) تنفيذ الخطة الإنتاجية السنوية لشركتنا بنسبة ١٠٥٪!!...

وقتها طلبتُ أنا، محسوبكم، من مدير فرع الجهاز المركزي للرقابة المالية الذي كنت أعمل فيه أن يدعو الزملاء المفتشين إلى اجتماع طارئ، وقد (تم) ذلك، وبقينا أكثر من ساعتين ونحن نحاول الإجابة عن السؤال التالي: (من أين جاء ذلك المدير أخو الحفيانة بالخمسة بالمئة الزائدة عن الحجم النهائي للخطة الإنتاجية؟ يعني إذا كانت الطاقة الإنتاجية القصوى للمعمل تنتج مئة قطعة، كيف جعلها ذلكم الحقير تنتج مئة وخمسة قطع؟). وبالطبع انتهى الاجتماع ولم نفلح في الوصول إلى جواب.

أصارحكم القول بأنني، حينما فكرتُ في إصدار مجلة "كش ملك"، كنت أعيش في بلدة تركية صغيرة، وأمتلك وقتاً فارغاً طويلاً جداً، مثلي مثل موظفي الدوائر الرسمية السورية الذين رُويت عن إنجازاتهم الإدارية حكاية معبرة جداً هذا نَصُّها:أصيب ضابط سوري صغير، أثناء حرب تشرين التحريرية، بشظية لئيمة أدت إلى بتر خصيتيه، و(تم) تسريحه إثر ذلك من الجيش لأن السمة الغالبة على ضباطنا أنهم فحول! وقد زودته القيادةُ العامة للجيش والقوات المسلحة بكتاب موجه إلى المحافظ في منطقته، يطلب منه تعيينه في وظيفة مدنية. المحافظ، بدوره، أوعز إلى إحدى الدوائر بتعيينه، فعينوه. وحينما سلمه مدير الدائرة كتاب التعيين قال له:

- تعال إلى الدوام اعتباراً من يوم الغد في تمام الحادية عشرة.

دهش الضابط المسرح وقال للمدير:

- على علمي أن الموظفين يداومون اعتباراً من الثامنة.

فقال له المدير: صحيح، ولكنهم من الثامنة حتى الحادية عشرة يفركون خصاهم.. وأنت معفيّ من هذا لعدم وجود خصيتين لدى جنابك!

أردتُ أن أقول إننا، في "كش ملك"، لسنا كموظفي الدائرة التي حدثتكم عنها، وإنما نشبه شركة ذلك المدير (أخو الحفيانة) بتحقيق ما زاد عن طاقتنا الإنتاجية بقليل، فنحن، إذا أردتم الحق، لا نعمل ضمن ظروف تراجيدية وحسب، بل هي ظروف كوميدية، إذ لا يوجد مقر للمجلة، وليس لها هيئة تحرير، وليست مدعومة من جهة مشبوهة أو من جهة نظيفة، ومع ذلك، وربما لأجل ذلك، استقطبت أكثر الكتاب والفنانين السوريين إبداعاً، ونظافةً، وروعة، وأرجو أن تعلموا أنني، أنا المتورط برئاسة التحرير، حينما كتبتُ في مقدمة المجلة: (يشارك في تحرير مجلة كش ملك كتابٌ وفنانون كبار وكاتبات وفنانات كبيرات.. وكتابٌ وفنانون شبانٌ مُفَاجِئُون وكاتباتٌ وفنانات شابات مُفَاجِئَات، أقل واحد فيهم «فيهنَّ»، يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير)..إنما كتبتها، في البداية، من قبيل التواضع، والمجاملة القائمة على المحبة، ولكنني، الآن، بعد سنة من العمل في كش ملك، أكتشف أنها عبارة صحيحة.

المتورط برئاسة تحرير كش ملك: خطيب بدلة

أخبار وتحليلات كشملكية

أولاً- ألا لعنة الله على الزانية.. تفو عليها

استجابة لنداء الآية الكريمة "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"، أعدَّ عناصر من تنظيم "داعش" شاحنة مملوءة بالحجارة الكبيرة والصغيرة ومتوسطة الحجم وساقوها إلى مركز مدينة الرقة.. الهدف من الحجارة ليس إعادة إعمار منازل المدينة التي هدمت الحرب الكثير منها، معاذ الله أن يفكروا بهذا الأمر التافه، وأيضاً لم يكن الهدف هو الاحتجاج على احتلال البلاد من قبل العدو الاسرائيلي (أسوة بأطفال الحجارة في فلسطين)، وإنما كانت الغاية هي رجم امرأة في العشرين من عمرها بتهمة الزنا.

كانت الحادثة هي الثانية بعد سابقة لها جرت قبل يوم واحد حين رجم عناصر "الدولة" أنفسهم امرأة ثلاثينية اتهمت بجرم الزنا ذاته.

يعتقد بعض المحللين الاستراتيجيين المخضرمين أن جرم الزنا يحتاج إلى شخصين (على الأقل) للقيام به!! كما يحتاج إلى أربعة شهود شاهدوا الحادثة بوضوح! يعني ذلك أن الشهود لا بد أن يكونوا قد ميزوا الشخص الذي مارست المرأة فعل الزنا معه في كل مرة، حتى ولو كان ملثماً، ولكننا، مع ذلك، لم نشاهد أثناء حادثتي الرجم أي وجود لشريك الزنا (الرجل) في ساحة العقاب! وهذا أمر يدل على تحلي السادة مجاهدي الدولة بالكثير من الحكمة، وبعد النظر الاستراتيجي، فرجم المرأة دون الرجل فيه مراعاة لكون عدد النساء في بلاد المسلمين أكبر من عدد الرجال، ويجدر بهم إنقاصه لأجل تحقيق التوازن في دولة الخلافة، وفيه أيضاً إشارة خفية إلى أن المرأة في هاتيك المناطق ناقصة عقل ودين، بدليل السؤال التالي الذي يمكن أن نوجهه إليها وهو:

إذا كان رجل ما من رجال المسلمين قليل إيمان، يوسوس له شيطانُه بأن يرتكب فعل الزنا، في لحظة ما، فهل أنت مجنونة، أم قليلة شرف حتى تسايريه وتأتي معه على عقله، وتساعديه على ارتكاب المعصية؟

بناء عليه... نقترح على إخوتنا في دولة الخلافة الداعشية أن يسمحوا للرجل الذي مارس فعل الزنا أن يشارك في رجم المرأة الزانية!

ألا لعنة الله على المرأة.. المرأة وبس.

وللنصرة نصيب:

كانت عملية الرجم التي قامت بها جبهة النصرة (أخوة داعش في السلاح والعقيدة أشد وأشمل من رجم امرأة أو اثنتين، حين اجتازت مجموعة منهم الحدود السورية اللبنانية ودخلت عرسال وقتلت أفراداً وعناصر من قوات الجيش اللبناني، الرجم هنا جاء على شكلين: أولهما حين أمطرت طائرات الجيش السوري (المختصة بمكافحة الإرهاب) بلدة عرسال اللبنانية بوابل من القنابل والصواريخ، وثانيهما حين أمطر مسلحو حزب الله وحلفاؤهم النازحين السوريين في لبنان بوابل من الصواريخ الكلامية والتهديدات المصورة بطردهم من الأراضي اللبنانية بهدف حماية لبنان من الانجرار في أتون الحرب السورية..

الحقيقة التي يعلمها جميع هؤلاء هو أن دخول جبهة النصرة الأراضي اللبنانية لم يكن بسبب وجود نازحين سوريين أو غير سوريين فيها، فالداعشيون دخلوا العراق ووصلوا

مديرة التحرير:
فاطمة ياسين

حدود بغداد دون أن يكون هناك وجود يذكر للسوريين في الموصل، لكن الكيدية التي يكنها الأمير الجولاني للأمير البغدادي والتي تجلت سابقاً في إعلان أبي محمد الجولاني نفسه خليفة مسلمين قد دفعت به مؤخراً إلى تقليده في محاولة احتلال أرض مجاورة لأراضي الجمهورية العربية السورية.. صراحة، أنا لا أرى سبباً آخر.. أما بالنسبة للنازحين السوريين في لبنان فبإمكانهم أن يجدوا لهم بلداً آخر ينزحون إليه.

سؤال: أليس هذا أفضل بكثير من أن يقال عن الجولاني بأنه رجل ضعيف محدود ولا يقوى على التمدد؟؟

بالدليل القاطع، "النصرة غير داعش"

ضمن مناطق نفوذها وتحت عنوان "تنبيه وتحذير" أصدرت جبهة النصرة مجموعة قوانين جديدة على شكل ورقة مكتوبة تم تصويرها بطريقة "الهارد كوبي" وتعليقها على جدران الشوارع في قرى وبلدات ريف إدلب الواقعة تحت سيطرتها..

الورقة التي تعد "فرماناً" أصدره أحد أمراء جبهة النصرة احتوت على عدة قوانين اقتصادية واجتماعية ومحاذير وعواقب صارمة بهدف تنظيم حياة سكان إدلب الذين تسود حياتهم الفوضى..

النصرة على عادتها الجديدة حاولت التقرب من سكان المنطقة ومحاباتهم فلم تمنعهم من فعل ما يحبون ولم تقطع بهم سبل الحياة فسماع الموسيقا والأغاني مسموح لكن– وكما في دول أوربا المتقدمة- رفع صوت الموسيقا ممنوع، فهناك مواطنون غيرك لا تزعجهم أصوات الصواريخ والهاون والاشتباكات إنما قد تسبب لهم أصوات الموسيقا المرتفعة صداعاً شديداً، وحرصا على هذا ورأفة بآذان السكان منعت القوانين الجديدة السكان أو سائقي السيارات من رفع صوت المذياع إلى حد معين يمكن أن يسمعه الآخرون أو ينزعجوا منه.. حتى الآن لا تختلف قوانين النصرة الجديدة عن قوانين جارتها داعش خصوصاً عندما نلاحظ شكل خاتم الجبهة الذي ذيل صفحات "الفرمان" والذي يشبه إلى حد بعيد علم دولة الإسلام في العراق والشام وهو عبارة عن دائرة كتب ضمنها بالخط الكوفي عبارة لا إله إلا الله، سيأتي أحدهم ليقول إن الخط الذي تستخدمه النصرة في علمها وختمها هو خط الثلث وليس الكوفي وهي بذلك تختلف عن داعش، سأقول له دعك من الخطوط وسأدلك على فرق شاسع بينهما أشمل من هذا وأعمق بكثير، فداعش أعطت لراكبي الدراجات النارية حرية قيادتها على عجلة واحدة أو عجلتين لا فرق أما النصرة وفي فرمانها الأخير تحديداً فقد منعت الشبان من قيادة الدراجة النارية على عجلة واحدة وأجبرتهم على استخدام العجلتين معا تحت طائلة العقوبة المشددة..

ملاحظة: منعت الشبان فقط!

هيئة التحرير

حكم ومفهوميات

علوان زعيتر: بعد قصف العصفورية، عثر على مجنون راكض في الشوارع وهو يصيح: ما بقي عصفورية... وين أروح يا الله؟

لسان حال الجميع: إخوتي الأعزاء... نظراً لما تعانيه البلاد العربية والإسلامية من ويلات، وأنتم تدركون الأخطار التي تنجم عن التفرقة والتشرذم. لذا: أريد منكم أنا تتوحدوا... تحت رايتي!

ماهر حميد، دعاء: أللهم فَرِّجْ (عَنَّا)، ولا تفرِّجْ (علينا)!

ماهر حميد: الحمد لله الذي خلقني ضمن الفئة التي على صواب... لو كنتُ في واحدة من الفئات الأخرى لحمدتُ الله لنفس السبب.

ماهر حميد: الائتلاف أقال (طعمة).. الائتلاف صار بلا (طعمة).

ماهر حميد: ما صحة الأخبار التي تقول إن وزارة الداخلية السورية افتتحت مكتباً في اسطنبول لتسوية أوضاع المعارضين السوريين وإعادتهم إلى حضن الوطن؟

إياد خطيب: نقترح على السكان في مناطق داعش التموُّن بالبيض، فلربما تصدر فتوى بعزل الديوك عن الدجاجات!

خطيب بدلة: بمناسبة الدعوة إلى وضع حمالات صدر (سوتيان) للبقرة، نحب أن نعرف رأي دولة الخلافة بموضوع مؤخرة العنزة.

خطيب بدلة: قررت الولايات المتحدة الأميركية ضرب تنظيم داعش في العراق، وعدم ضرب تنظيم داعش في سوريا.

يستند هذا القرار إلى نظرة ثاقبة للأمور، ومقدرة على التمييز بين الأشياء.. ذلك أن تنظيم داعش في العراق إرهابي، حقير، يستحق الضرب.. بينما أفراد تنظيم داعش السوريون جماعة أوادم- شرواكم- ومهذبون، القط يأكل عشاءهم.

أحمد عمر: برأيي أن أمريكا تضرب داعش في العراق ولا تضربها في سوريا، لأن داعش في العراق تحارب (الأقليات) وفي سوريا تحارب (الأكثرية)!

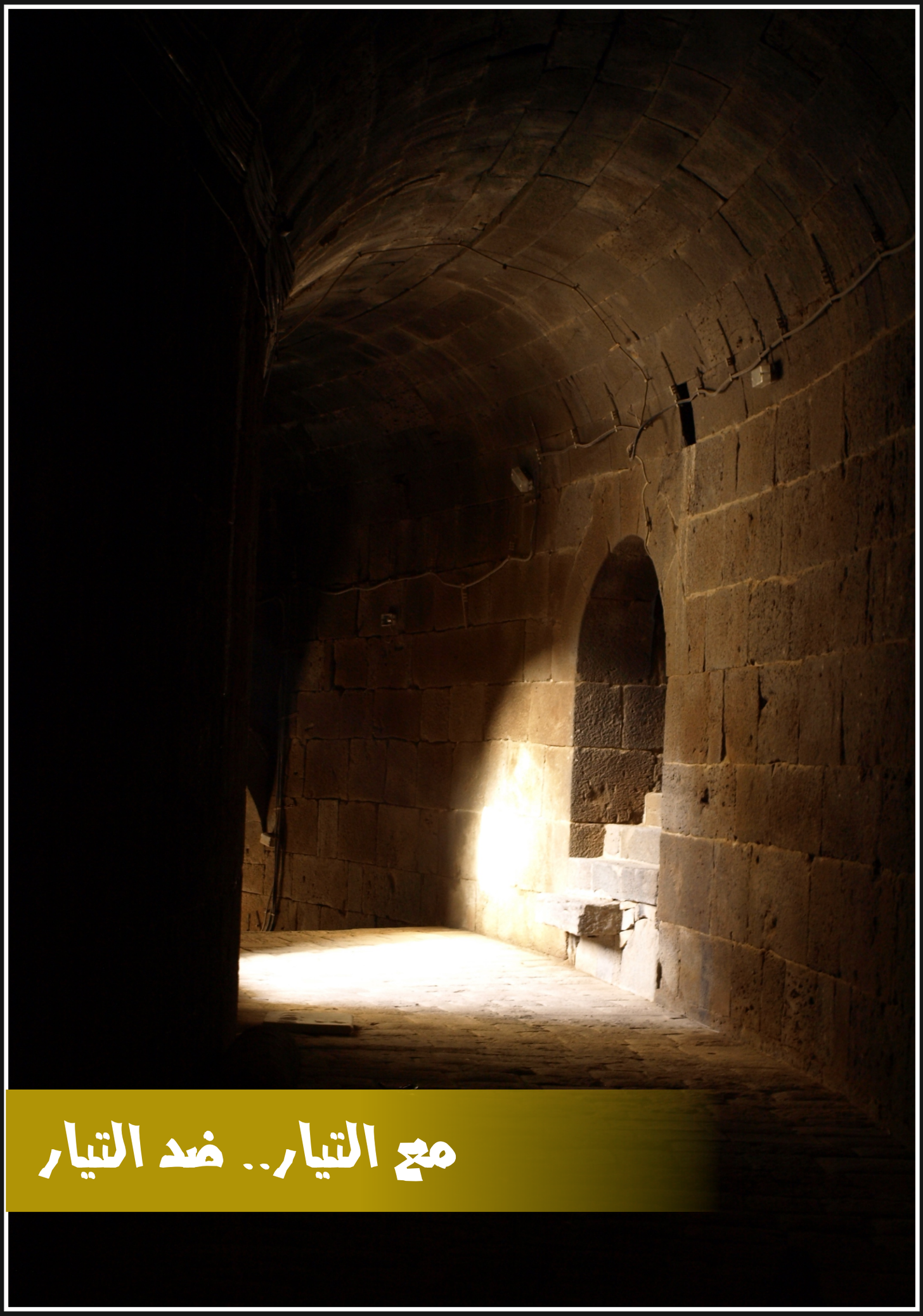
مع التيار.. ضد التيار

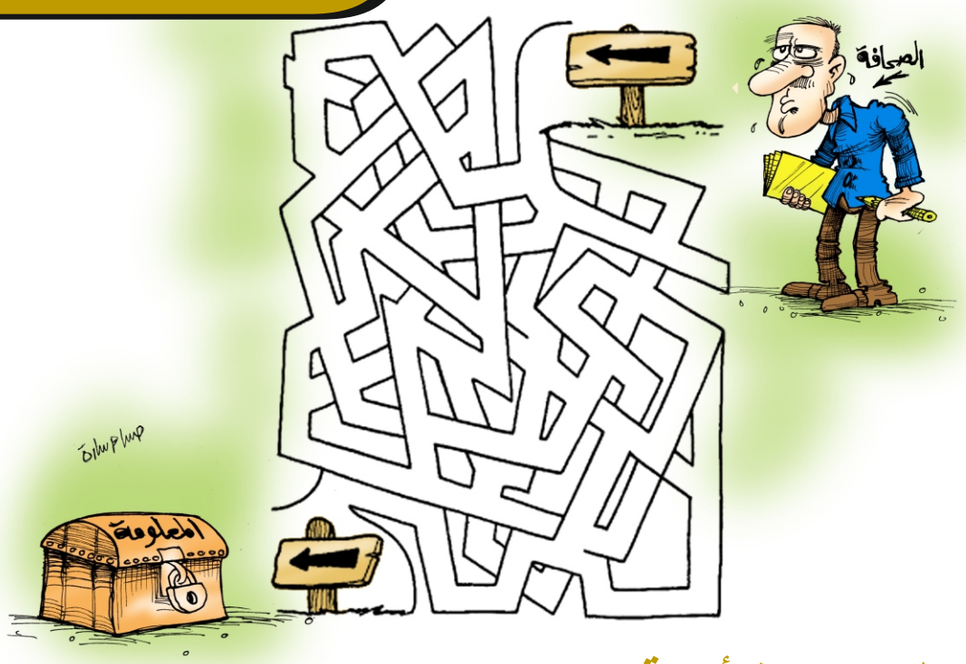

بدكم تعملوا جائزة أدبية؟ أي لكان خذوا هالأسد

يكتبها السبائكي
٢٤ قيراط سامر قطان

قبل سنوات من الثورة قرأ فراس طلاس (ابن وزير الدفاع العتيد مصطفى طلاس) مقالاً في جريدة تشرين يتساءل فيه كاتبُه عن السر العجيب لافتقار سورية إلى جائزة أدبية ذات ثقل، يغطي تكاليفها أحدُ المسؤولين الأثرياء (وما أكثرهم!) من طرف الجيب، أو أحد رجال الأعمال (وما أغزر تكاثرهم في زمن حافظ الأسد!) ليكون لهذا البلد جائزة أدبية أسوة ببلدان عربية أخرى.

هبّت في فراس النخوة، واتصل بصاحب المقال والتقى به، وتشاورا حول الجائزة، عارضاً مبلغاً محرزاً لإنشاء جائزة أدبية أو أكثر.

سارع صاحب المقال إلى أصدقائه الكتّاب يزّف لهم البشرى، كما التقى بعض الأساتذة الجامعيين، إلى أن تشكّلت اللجان المطلوبة للجوائز الثلاث.

وهكذا، لم يبقَ سوى الإعلان عن المسابقة، واستلام الأعمال المشاركة من مختلف الكتّاب السوريين. وفعلاً تشكّل وفدٌ من اللجان، وذهب أعضاؤه إلى المؤسسة العربية للإعلان (وهي مؤسسة حكومية تتولى الوصاية على مختلف الإعلانات في وسائل الإعلام) فالتقوا مديرها العام وطلبوا منه الإيعاز بنشر الإعلان.

غير أن مدير المؤسسة قال لهم: قرار الإعلان عن جائزة أدبية ليس من اختصاص مؤسستي، اذهبوا إلى وزير الإعلام فهو المفوّض بأمر كهذا.

بعد أخذ ورد واندهاش وجحوظ عيون ذهبوا إلى وزارة الإعلام.

قابلوا الوزير وعرضوا الموضوع، وشدّدوا على أن المانح فراس وليس غيره (يعني ابن مصطفى طلاس ثاني أعتق رجلين في سلطة الأسد) فما كان من الوزير سوى أن بارك جهودهم وحميّة فراس، لكنه أوضح بأن الجائزة ثقافية أدبية، وفي البلد وزارة للثقافة ولذا فالعودة إلى تلك الوزارة- بداهة- أصلح وأفلح.

أخذوا وأعطوا معه في الكلام مبينين أنهم يريدون مجرد الموافقة على الإعلان عن المسابقة ليس إلا... ولكن بلا فائدة!!

كبسوا على جرحهم ملحاً، واتجهوا نحو وزير الثقافة، بعد أن انقسموا بالرأي وثار بعضهم على بعض فيما إذا كانت فعلة وزير الإعلام هذه غايتها إبعادهم من أمام وجهه أم أن أمور الثقافة من شأن وزير الثقافة.

عندما التقوا وزير الثقافة، فهموا كلّ شيء!

قال لهم: أنا لا صلاحية لي في قرار نشر الإعلان. شارحاً لهم بأن الوزراء في سوريا لا يحلّون ولا يربطون، وأن العقد والحل هو في الهيئة السياسية العليا، أي في القيادة القطرية ليس غيرها، وأنه يحترمهم كمثقفين وكتّاب ويقدّر جهودهم..... الخ.

طار أعضاء الوفد إلى القيادة القطرية، والتقوا مسؤولاً كبيراً فيها وشرحوا له موضوع الجائزة، ونواياهم، وفوائدها على سمعة الثقافة في سورية وسمعة الملائكة والشياطين إلى أن بارك المسؤول في القيادة القطرية جهودهم ودورهم في تبييض صفحة البلد وأنهم في المكان المناسب لطلب كهذا وأن إدارة القيادة ستحتفظ بالمشروع إلى حين يُطلب منها عرضه.

سأل أحد أعضاء الوفد: مَنْ سيطلب منكم؟

أجاب مسؤول في القيادة: "فوق". مشيراً بسبابته إلى الأعلى. و"فوق" كما هو متداول في سوريا كلها يعني: حافظ الأسد، إذ لا فوقَ فوقه!!

عضو الوفد الخبيث سارع بالسؤال قائلاً:

- ولكنّ سيادته فوق مشغول بألف موضوع وموضوع سوى الجوائز الأدبية وما شاكلها. ألا تفضّلتم بعرض المشروع عليه ونكون شاكرين سواء أوافقوا فوق أم لم يوافقوا؟!

ردّ مسؤول القيادة: يا أخي! نحن لا نستطيع عرض أي مشروع من أي نوع كان، نحن مهمتنا حين يُطلب منّا أمرٌ نقوم بعرض مشروعه، أما أن نبادر إلى العرض عليهم "فوق" بدون تكليف من قِبلهم, فهذا غير وارد.

ما لنا بالطويل! عاد وفد اللجان إلى فراس طلاس وقالوا له مشكورة حميّتك ولكن من الأفضل والأشرف في هذا البلد أن تنفق أموالك التي قدّمتها للجائزة الأدبية على حساناتك ومغامراتك إذ لا فائدة ترجى حتى من مجرد نشر الإعلان.

قلت في بداية المقال إن ذلك حدث قبل سنوات من الثورة، أي أيام اللولو بالنسبة للنظام واستقراره, رغم أن الموضوع كان مجرد نيل الموافقة على نشر إعلان, فما بالنا إزاء الحوار مع النظام لتشكيل هيئة حكم انتقالية لا دور فيها لشبل الأسد، أو أي حوار آخر حول أيّ موضوع آخر؟!!.

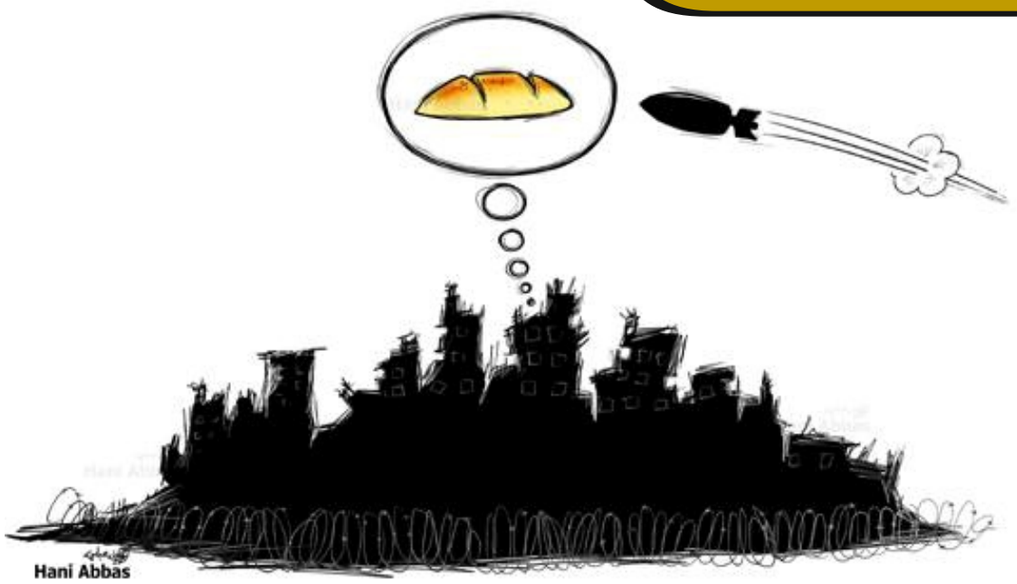

آدم السوري

يكتبها "أبو حديد"
إياد جميل محفوظ

والله كنّا عايشين بأمان..

عبارة بات نفر كبير من الســـوريين يرددها بعد ثلاث سنوات ونيف من اندلاع الثورة السورية.

حقيقة لا أعرف عن أي أمان يتحدث أولئك المغيبون.. فعندما أســـمع تلك الكلمات لا تراودني سوى الذكريات المليئة بالوجع، والحســـرة.. والأفكار المترعة بالاستهجان والسخرية.

روى لي صـــديقي (فاء. ســـين) عن حادثة جرت معه في عام (١٩٨٠)، حينما كان يؤدي خدمته الإلزامية في جهاز الشـــرطة (كتيبة حفظ النظام)، وتحديداً في قلعة دمشـــق التاريخية.. فقد نشـــب خلاف بين صديقي وأحد زملائه (وكلاهما يحملان رتبة رقيب أول) من جهة، وبين ضابط يعمل في المكان نفسه من جهة أخرى إثر سوء تفاهم بكيفية تنفيذ التعليمات الروتينية اليومية.. وقد تفاقمت المشكلة بينهما، وتصاعدت لهجة التحدي.. وما يزال صاحبي متمسكاً برأيه، ثابتاً في موقفه.. معتقداً أن القانون، والعدل يسودان جهاز الشـــــرطة.. لا سيما أنه على حق، ولم يرتكب أية مخالفة.. فهو لن يتراجع، ولا يخشى في ذلك لومة لائم.

غير أن زميله وبطريقة ودية ومخلصة خاطبه ناصحاً:

- انتبه على حالك.. هدّي اللعب شوي.. إذا كبرت الشـغلة.. إنت مانك قدّو.. بحضّي ببهدلك وبشرشحك.. ولاك بتقع القصـة كلّها فوق رأسك.. أنا آافيو علي.. أنا بخلّص حالي.

في البداية لم يســـــــتوعب صديقي ما خَرَج بعفوية من فم زميله.. فهما متورطان في المشكلة بالدرجة نفسـها.. ويواجهان الضـابط بالحدة عينها.. فكيف بوسع زميله النفاذ، والتملص من المشكلة دون أن يمسه الضابط بأي أذى.. وهو في الوقت نفسه بيتبهدل، و"بينتعل أمّو على أبوه"!

إلا أن حيرته لم تدم طويلاً.. فســـرعان ما بادر زميله إلى توضيح الأمر، حين قال له:

- بأنهما، هو، وخصمهما الضابط، ينحدران من المنطقة الساحلية.

وبذلك يكون قد اختصـر له الحكاية كلها بكلمتين.. خفيفتين على اللسـان.. ثقيلتين في الميزان.. فأدرك صديقي حينئذ بأن ليس له في هذه المواجهة إلا أن يكون الخاسر الأكبر، والأوحد.. فتسـلل الخوف، والرهبة إلى صدره.. فآثر الصمت، وانزوى جانباً، راضياً بعبارات التأنيب، والتوبيخ.. إذ عدّها من باب ضرورات العسـكرية، لئلا تشـعر روحه بمزيد من الانكسـار، والذل.. واتخذت حـياته مـنذ تلك اللحظات طابعاً مغلفاً بالقلق، والخوف.. وبات شـديد الحذر، والحيطة في حركاته، وسـكناته جميعها إلى أن انتهت خدمته الإلزامية.

موقف لم يكن يتوقعه فحسـب.. بل نزل عليه كالصـاعقة.. فصـديقه الذي لم يشـــــك في محبته يوماً قط، لقنه درساً لم تزل آثاره الموجعة، والمريرة، تتردد في روحه إلى ساعتنا هذه.

وقد رافقته مشـــاعر الخوف طيلة مراحل حياته.. إذ قدر له أن يســـتوعب الدرس جيداً، ويفهم أصـــول اللعبة الجديدة على نحو محكم.. والعجيب أن الخوف ظل ملتصقاً به رغم ارتحاله إلى بلاد الخليج منذ سنوات طويلة.

وأقسـم لي أن الرهبة الشـديدة، والتوتر كانا ينتابانه كلما وقف أمام موظف الجوازات فـــي مطار حلب، مع كل زيارة إليها، وحين خـــروجه منها.. إذ كان يتوقع في كل مرة أن يطلب منه عنصـــــر أمن الجوازات مراجعة أحد فروع الأمن قبل مغادرته أرض الوطن.

وأعتقد أنه يكاد لا يوجد أحد في سورية لم يسـمع بمثل تلك القصـص، أو ما شـابهها.. ولا شـك في أنها تكررت مرات عديدة.. إلا أن الطريف بالأمر موقف صاحبي العجيب حين أخبرته بأن قصـــته الموجعة ستكون عنواناً لمقالتي القادمة.. فخاطبني جاداً وبنبرة فيها شـيء من الرجاء ألا أقدم على ذلك.. فهو من أولئك الذين يفضـلون السـير بجوار الحائط ويقولون يا رب السـترة.. فقد عاش طيلة حياته أسيراً لمشـاعر الخوف، والقلق.. وها هو ذا ما يزال خائفاً من أن نتحدث عن خوفه.. ويخشـــــــى حتى من أن أصفه بالضـــــحية.. وسألني متوسلاً ألا أذكر اسمه في معرض مقالتي.. ولكنني سأغدر به وأخبركم عن اسمه.. إنه آدم السوري.

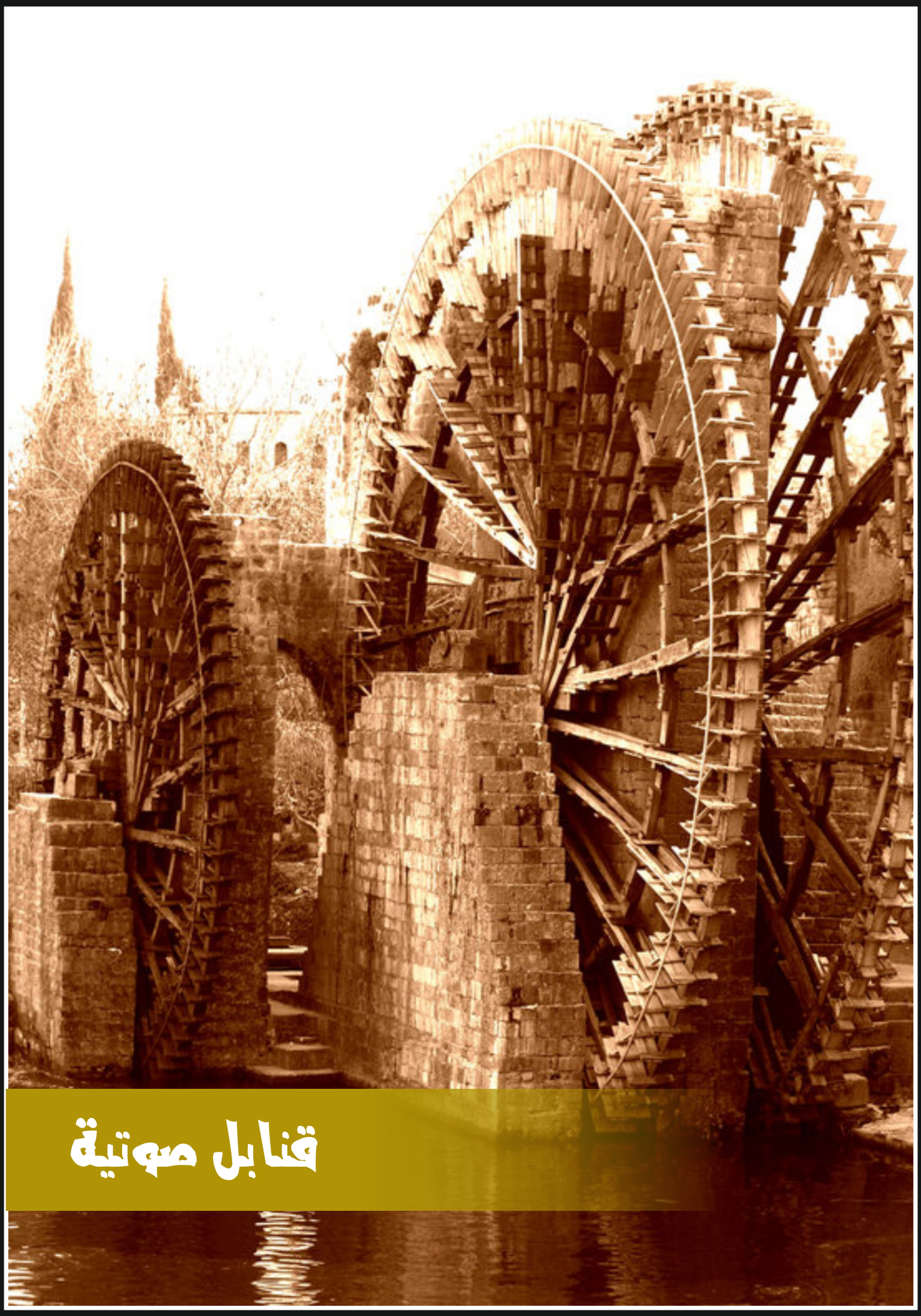

قنابل صوتية

الشيخ المناضل أحمد حسون.. جابني كواع وركب

يوسف رزوق

الرئيس حافظ الأسد، نَمَوْتُ وترعرعتُ وشببتُ وشِبْتُ (لم أكن أعرف أني سوف أشيب بسرعة) على وقع انتصاراته ومكرماته وإنجازاته. برفعة الوطن والمواطنين دخلت الجامعة وكلي فخر، وأمل بالمستقبل المشرق. كنا، أنا وأصدقائي، قوميين حتى منطقة العجز من العمود الفقري.

شاءت الأقدار أن نتعرف على شاب فلسطيني من مخيمات لبنان يحمل إقامة في الكويت أتى ليدرس في عرين الأسد. إنه شاب ممتاز، شهم، كريم، مثقف، ولكنه يحتاج إلى "فَرْمَتة" وإعادة تنزيل ضمن برامج قومية، و"تحميل" صفات العزة والرجولة وحب القائد الخالد الراحل.

نشأتْ بيننا صداقة قوية. كنا نستمتع بالحديث معه لأنه راح يخبرنا عن عوالم لم نكن نعرفها من الرفاهية والتكنولوجيا والاندماج مع العالم بحكم أنه يعيش في الكويت. كان، في البداية، متحفظاً لا يرغب في التحدث عن الأوضاع السياسية، وبالأخص الوضع الفلسطيني... حتى بلغت بيننا الثقة مبلغها وتأكد هو أن لا علاقة لنا نحن بالمخابرات التي كانت تستضيفه كل بضعة أشهر وتحتجزه بضع ساعات.

بدأ بالحديث عن معاناتهم، بوصفهم فلسطينيين لبنانيين، والمجازر التي ارتكبت بحقهم بالإضافة إلى تهميش قضيتهم. وقال إن أهله كانوا معاصرين لأحداث تلك الحرب حتى وصلت إلى مجازر تل الزعتر، وإن النظام السوري هو الذي سمح بوقوع المجازر إن لم يكن هو الذي ارتكبها، وإنه صادرَ القرار الفلسطيني اللبناني بشكل مطلق...

دخلت في صراع داخلي سريع الاشتعال وسريع الخمود بين قلبي وعقلي. كلامه سليم، وسرده للأحداث صحيح، بالأخص مع أدلته التي تأكدنا من صحتها، ولكن هل يمكن أن أتغاضى عن انتقاده للقائد الخالد؟

عند هذا شعرتُ بصعود الأدرينالين إلى قمة رأسي وخروجه من مسامات الرأس كالنافورة. وجاشت نفسي بمشاعر العزة والوطنية، واندفعتُ متهماً إياه بالانتماء إلى منظمة التحرير، وبكونه داعماً للسلام والتخاذل والخنوع.

جوابه كان صادماً، صاعقاً. قال لي:

- أنت مفكر حالك إنسان؟! لو تشوف الناس كيف عايشة كانت مشاعر الوطنية والقومية تحولت عندك لحقد وكراهية. إنتوا صرتوا أقل شعوب المنطقة علم وحضارة ودخل. شو استفدتوا؟ ويا ريت بس هيك، كمان فوقها قهر وذل. أنا والله ما شفت مثل هالأسلوب مع أني عشت في ثلاث دول عربية (لبنان كويت العراق) وزرت بعض الدول الأوروبية. وحتى العراق، فيها ذل وقهر متلكم، لكن الفساد أقل بكتير من عندكم.

دارت بيننا العديد من الحوارات والصدامات. كنا ننهيها بعزيمة على غداء أو أركيلة، ونتجاهل الموضوع كم يوم حتى تهدأ النفوس، ثم نعود إليه. تحولت القصة إلى رهان شخصي، ويللي بيخسر بيعترف قدام الشلة بأن الآخر "معلمه"، و"قدوته في هذه الحياة"، وسوف يجلي صحون الآخر لمدة شهر.

مع إدراكنا لعقم الأحاديث بالمفاهيم العامة، انتقلنا إلى التفاصيل، وصرنا نأخذ أمثلة عن معدل الدخل أو الإمكانات الاقتصادية أو الحريات العامة أو الدين أو التعليم أو الرياضة، ومن ينتصر في رهان ما نسجل له هدفاً، وهكذا.

زرت الكويت ولبنان، برفقته، وتعرفتُ على الحياة هناك... بعد أشهر من الإحصائيات والمعلومات وتسجيل الأهداف على بعضنا البعض وصلنا إلى المرحلة النهائية وكان موضوعنا: الحريات العامة والدين. كنت متمسكاً بفكرة أن نوعية رجال الدين السوريين أعلى من غيرهم فهم منفتحون مثقفون واعون لظروف الحياة ومتطلباتها. وهو كان يقول لي:

- هدول رجال مخابرات مسيسين.

ولم يكن يصدق أن نظاماً مثل نظامنا يسمح بوعي ديني إلا إذا كان مسيراً لفائدته، ويقول إن دولاً عربية أخرى (مصر، الخليج، الأردن) فيها حريات واحترام لرجال الدين أكثر نسبياً من عندنا.

بصراحة لما وصلنا لهالمرحلة حسيت حالي متورط بالقصة كلها، وأن الخسارة على الأبواب، وسيكون وراها بهدلة وقهر.

تمسكت بالأمل الأخير وحاربت حتى النهاية، فأنا، في المحصلة، مناضل بعثي أسدي لا أقبل الهزيمة بسهولة. استشهدتُ بالبوطي والحسون أكثر من مرة.

البوطي كان معروفاً بالنسبة إليه، وأما الحسون فكان في تلك الأيام خطيب مسجد وعضواً في مجلس الشعب فقط. حضرنا أكثر من خطبة، وكل مرة نحاول تسجيل الأهداف على بعضنا البعض فنفشل.

ذات يوم، كنا طالعين بالسيرفيس أمام صالة الأسد الرياضية، لاحظنا وجود بشر يتزاحمون وهم يرفعون أعلاماً ولافتات. هو ظن أن هناك مباراة بكرة السلة. نزلنا وبلش هو يركض باتجاههم. كان مبسوطاً بذلك لأنه من عشاق كرة السلة. بدأت أراجع بيني وبين نفسي جدول المباريات، بكل البطولات، فأنا متابع ممتاز للألعاب الرياضية. ما طلع معي شي. لكن أكيد في شي مهم، خاصة وأن في المكان بعض مراسلي الإذاعات والتلفزات.

بدأ الشك يدخل إلى نفسي. وأقول:

- معقول؟ مو معقول. معقول..

المهم. وصلنا عند باب الصالة. وتفاجأت بوجود مهرجان خطابي! يعني، باختصار، أنا جيت لمقتلي على رجليّ. كان ثمة رجال شرطة. حاولت أرجع وأخبر صديقي بأنه ما في داعي أن ندخل، بسبب الزحمة. وأن بإمكاننا نشوف المهرجان على التلفزيون مع نَفَس أركيلة. عبث. الرجل مصمم. صرت بدي أرجع وهو صار يشدني حتى ندخل سوا. تقدم أحد الرجال بلباس مدني وسألنا:

- شو في رفاق؟ ليش واقفين برا؟

تطلع فيني صديقي تطليعة لئيمة، وكشر عن أنيابه تكشيرة حقيرة. شفت لمعان أسنانه متل أفلام الكرتون. شدني من يدي وقال لي: ادخل.

سألنا الرجل: شو في هون رفيق؟

قال: بسبب انتخابات مجلس الشعب، في مناظرة بين الشيخ التقي الجليل أحمد حسون والأديب المؤرخ الأستاذ أحمد قرنة.

- كما لو أنو حدا سكب علي سطل ماء الساخن، حسيت بضربة كهربا قوية هزتني هز....

قال صديقي: انتخابات مجلس شعب وفيها مهرجان خطابي؟ طيب ليش! فاول.

قلت في قلبي: الله يمرق هاليوم على خير....

دخلنا وبلشت المناظرة. وكلها على إنجازات القائد وكلامه. هاد يقول كلمة، الثاني يقول له: لاااء.. سيادته قال كذا. ويرجع يعدد إنجازات سيادته. الآخر يرد ببيتين شعر تمدح الخالد وتمجده.

لحظات الله لا يريها لليهود الزرق. حسيت فيها بهزيمة أثقل من هزيمة سوريا أمام البرازيل ستة صفر. صرت أفكر: شلون بدي اتخلص منه هلق؟ ما في حل غير الهجوم. إنه خير وسيلة للدفاع. كل كلمة يقلي: شايف هاد؟ أحاول التهرب من الجواب وإدخاله بمقارنات ومواضيع أخرى، شي من اليمين وشي من اليسار.. هيك لحتى صاح حسون بأعلى صوته، وقال لأديبنا وعالمنا الجهبذ أحمد قرنة:

- كذبت. فوالله إن السيد الرئيس لم يقل مثلما قلت أنت. لقد قاااال لي من فمه لأذني كذا. من فمه لأذني من فمه لأذني. ويكررها بقوة حتى احمر وجهه وكادت عمامته تقع... وأخرج نظارته ووضعها وتناول ورقة أمامه ثم قال: أحسنت...

أعاد الورقة وخلع النظارة وأكمل:

- يجب أن نتوخى الحذر أثناء نقل كلام السيد الرئيس!

قفز صديقي بكامل قوته وبدأ التصفيق، فتبعه جموع المناضلين والرفاق، وبدأ بالصياح بالروح بالدم نفديك يا حافظ. وتبعه باقي القطيع.

نظر إلي بطرف عينه وقال لي:

- جوول تاريخي. دبل كيك. المباراة انتهت.

قعدت في أرضي، وحطيت راسي على إيدي، وصرت أدعي الله فأقول:

- الله لا يوفقك يا أحمد حسون. جبتني كواع وركب!

سوريا
Syria

أنا واحد أخوت حاشاكم

خطار أبو شرابة

بعد جولة مكوكية في السوق، عدت إلى البيت. استطعت خلال هذه الجولة الحصول على بعض الخضار التي لم يقربها أحد. فاشتريتها بأرخص الأسعار "حي الله كيلو بـ ٧٥ ليرة". وذلك على مبدأ التنفيعة؛ انتفع وانفع غيرك.

حليت بذلك مشكلتين: مشكلتي أنا المواطن الشرشوح الذي لا هم له إلا الانتظار حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ليدخل سوق الخضار ويقش ما عجزت عنه مكانس الأكابر وأصحاب النعمة. ومشكلة البائع المسكين الذي ينتظر بفارغ الصبر كي يتخلص من بقايا خضاره ويذهب إلى بيته وأولاده، هي مشكلة حقيقية عنده بدليل أنه ما إن رآني حتى تهلل، فسرني ذلك لأن جميع من أقصدهم يقابلونني بوجه ناشف لا يضحك لرغيف الخبز الساخن، كأنما جئت من العالم الآخر كي أخطف أرواحهم.

أخذ البائع يمتدح عبقريتي في اختيار الموعد المناسب للحصول على الخضار حيث لم يبقَ أحد في السوق، والباعة يريدون الخلاص والانصراف إلى بيوتهم بأيسر السبل، ولهذا فهم يعرضون ما تبقى لديهم من نفايات على طريقة " الأوكازيون.

ليس، فليست المشكلة هنا إذ حينما نثرت بضاعتي التي أتيت بها أمام أم رباح، ورأسي مرفوع، وبكل اعتقادي أنني حملت لها رأس كليب ورأس أبو حجلان؛ ورأت البلاوي التي حملتها إليها تراجعت إلى الخلف كمن فاجأته أفعى. ونفخت: أف... أف... أف...! شو هاد؟

- الذي ترينه، خضار من أجود ما في السوق.

يعني ما لقيت أحسن من هالبندورة المعفنة، والباذنجان المبزّر؟

- والله يا مستورة درت السوق طول وعرض، ما في... ما في.

- خرجك، حتى تعرف كيف تشتغل مع المعارضة. لك والله والله! هذي المعارضة رح تجيب تالينا. قطعتوا المازوت، قطعتوا البنزين، قطعتوا الغاز، قطعتوا الكهربا. لك قللي ظل شي ما قطعتوه؟

- أي. ظل لسانك ما قطعناه!

- أصلاً أنتو مو شاطرين إلاّ بهاي. ما بيقدر لحماتو، بيندار لمراتو.

- اسمعي يا أم رباح! صحيح أنا أعمل مع المعارضة لكن قلبنا نحن المعارضة على النظام.

- كيف هذي بعدي؟ فهمني. هاي ما فهمتها. أيوه...

- شوفي يا بنت الحلال: ألا تعلمين لماذا قطعنا المازوت والبنزين والغاز والكهربا وكل هذه الكماليات؟

- وبتسميها كماليات كمان؟

- أي... أي... كماليات ونص. نحن من يوم يومنا نعيش بدون هذه الكماليات كيف كنا نعيش سابقاً بلا كهربا ولا غاز ولا بنزين؟. فهميني. أصلاً ما كنا نسمع بسيرة هذه الأشياء. هذه الكماليات تستنزف الدخل القومي. أتعرفين كم تكلف البلد هذه التي تتحسرين عليها؟. تكلف ما فتح ورزق. وبالتالي أذا استمر هذا الاستنزاف في الدخل القومي، سيقع النظام بعجز حقيقي. كيف سيتيسر له أن يشتري الأسلحة المتطورة من أجل مواجهة المؤامرة المزروعة في كل بيت من بيوتنا؟. كل صاروخ سكود يكلف النظام الشيء الفلاني، وهو مضطر لشراء مثل هذه الصواريخ التي أثبتت فعاليتها في مكافحة الإرهاب، كي يقذفها بالعشرات على المدن السورية التي تعج بالمؤامرات. هذا إذا لم نحسب حاجته الماسة للإكسسوارات اللازمة لتجهيز البراميل المتفجرة التي تفعل فعلها في هذا المجال. لكْ الله يعين هذا النظام؛ كيفما تحرك على فت عملة، كيف يستطيع تدبير أموره وتوفير هذه الحاجات الضرورية ما لم نقف إلى جانبه، ونمسك يدنا قليلاً دون بعزقة؟!.. والمثل يقول يا سيدتي: إن كنت على بحر لا تصرف غير بالقانون. ثم هناك مسألة أخرى يا أم رباح.

- هات حبيبي نورنا.

غداً إذا قامت الحرب بيننا وبين إسرائيل لا سامح الله لتقويض النظام الممانع المقاوم؛ كيف سيتعود الناس على التقشف، والحرب كما تعلمين يا أم رباح ليست لعبة، ولا هي أكل بوظة في محلات بكداش الشام. أصلاً كل العملية التي قمنا بها نحن المعارضة هي عبارة عن بيان عملي كي يتعلم المواطنون في بلدنا كيف يمكنهم العيش في الخيام خارج بيوتهم إذا صار ما صار. وكيف سيختبئون من ضرب المدافع والصواريخ. وكيف سيتسللون إلى خارج البلاد في الليالي المظلمة هرباً من الطائرات الإسرائيلية التي حرقت أنفاس أنفاسنا في حرب حزيران ألا تذكرين؟. كل ذلك لأن المواطن عندنا تعود على النعنعة والعيش الرغيد وراحة البال، وآخر ما يفكر به أن يتدرب على مواجهة العدوان بالطرق التي ذكرتها لك ست راسي.

نظرت إلي أم رباح كيما تتأكد من عدم انتهاء صلاحيتي:

هلق أنت عم تحكي من عقلك، ولا قاعد تطعميني بعقلي حلاوة؟

- والله يا مستورة أَخَوَتْ يحكي وعاقل يفهم!

سيرة البيادق

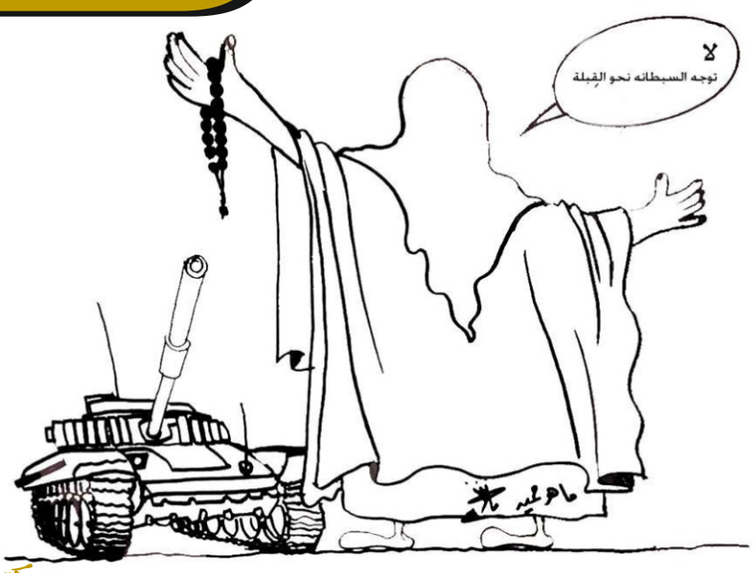

حمير تركية لنقل البشر السوريين

يكتبها راعي سويد
من فسط حلب

تتألف هذه القصة من حركتين..

الحركة الأولى- مسافر بدون جواز

لأن أسامة وزوجته إيمان لا يملكان جواز سفر، ولأن السلطات التركية تمنع دخول من لا يملكون جوازات سفر عبر المعبر الرسمي في باب الهوى إلى سوريا، اضطر أسامة وزوجته للتوجه إلى "حجي باشا" تلك القرية التركية الحدودية التي يعبر منها المسافرون من وإلى تركيا.

أخيراً وصلا إلى ضفة نهر العاصي قادمين من حجي باشا، مرت ست ساعات، ما زال أسامة ينتظر مع زوجته إيمان التي انتفخ بطنها كثيراً لبلوغها الشهرَ السابع من حملها عند ضفة النهر. زادت ساعات الانتظار الطويلة شعور إيمان بالغثيان، فقبل أن تصل كان عليها أن تُبدل عدة وسائل نقل، آخرُها حمار.

يحمل الحمارُ زبوناً أرسله أحد مهربي البشر عبر الحدود التركية السورية وينقله إلى ضفة النهر، يقف في المكان المطلوب قرب المُهرب "ميمت" التركي منتظراً أن يشاهد الزبون يدفع لصاحبه أجرة النقل، ليعود أدراجه وحده بعدها لحمل زبون جديد، فقد حفظ طريقه جيداً مع اعتياده العمل عليه في السنتين الأخيرتين.

رغم حالة الانهاك الشديد التي أصابت أسامة كان قادراً على ممازحة زوجته بقصد التخفيف عنها. كان يبدي أمامها إعجابه بفطنة الحمير التركية التي تعمل على الحدود، ومثابرتها، فهي- من وجهة نظره- على عكس الحمير السورية لا تحتاج لمن ينهرها أو يضربها لتقوم بعملها!

بعد أن وصل أسامة وإيمان إلى المكان المتفق عليه كان "ميمت" التركي بانتظارهما لقبض خمسين ليرة تركية مقابل نقلهما على ظهر حماره، الحمار الذي كان يقف منتظراً انتهاء "البازار" الذي فُتح بين أسامة وصاحبه وقد حميَ بين الطرفين إلى أن بدأت تظهر علامات الغضب على الحمار فهو غير معتاد على التوقف بلا عمل بانتظار قبض صاحبه المال مقابل عمله. بدأ الحمار يحرك رأسه يمنةً ويساراً متنفساً بسرعة ومحركاً حافريه الخلفيين، الأمر الذي دفع رجلاً مسناً كان يقف خلف هذا الحمار إلى التحرك من مكانه خوفاً من أن يتفجر غضب الحمار برفسةٍ تسقط ما تبقى من أسنانه المتأرجحة كشبابيك بيته الذي غادره قاصداً تركيا بعد أن تضرر وأضحى غير قابل للسكان بسبب غارة من الطيران الحربي.

يقرر الرجل المسن التدخل بين أسامة و"ميمت" ليوصلهما إلى نقطة اتفاق تنهي هذا الجدال الذي ضاق به الحمار ذرعاً، يقول مخاطبا ميمت:

يا زلمة لو أنك شايلهم على ظهرك ما كنت طلبت خمسين، مشيها بأربعين والمرة الجاي بيعوضولك ياها، الجايات أكتر من الرايحات!

يستجيب "ميمت" أخيراً ويقبل بأربعين ليرة كمقابل للنقل على الحمار، ويشير إلى أسامة وإيمان للتوجه إلى "الحَلّة" وهي عبارة عن وعاء طبخ كبير جداً كان يستخدم سابقا لسلق الحنطة، تغيرت استعمالاته مؤخراً ليصبح قارباً يركبه السوريون الراغبون دخول الأراضي التركية عبر نهر العاصي وبالعكس!

تصعد إيمان مع أسامة إلى تلك الحلّة ليكتمل العدد المطلوب لتحركها نحو الضفة الأخرى والذي يبلغ في العادة ثمانين شخصاً! يقوم ميمت بحلّ الحبل الذي يربط الحلّة إلى الضفة التركية، ليبدأ أصدقاؤه السوريون بسحبها بواسطة حبل آخر مربوط إلى الجانب السوري. تشعر إيمان أنها تحولت لحبة حنطة مبللة بقليل من ماء استقر في قعر "الحلّة". ازدحام المسافرين وحرارة الطقس كانا سبباً كافياً لتشعر إيمان أنها بدأت تنسلق كحبة الحنطة تماماً. بدأت "الحلّة" بالتحرك ثم بالميلان وأوشكت على الانقلاب. أصاب الذعر إيمان فبدأت بالبكاء، ومن ثم الدعاء إلى الله ليحفظها وجنينها من الغرق، تدافع المسافرون نحو الجانب الذي ارتفع من "الحلّة" ليتمكنوا خلال ثوان حاسمة من إعادة التوازن إليها، لتكمل طريقها إلى الضفة الأخرى، تصل ايمان وزوجها إلى السيارة التي سوف تقلهما إلى حارم ليكملا طريقهما إلى قريتهما.

الحركة الثانية- مسافر بجواز

بعد أن ختم المسافرون جوازاتهم من شباك المعبر التركي في معبر باب الهوى، "انحشروا" جميعاً "كالمخلل" في باص نقل داخلي غنمته كتائب الثوار المسيطرة على المعبر وحولته إلى باص لنقل المسافرين عبر المعبر من وإلى الحدود مع تركيا، يمشي الباص الذي يقوده "علي" ذلك الشاب العشريني الأسمر الذي تعود تجاهل اعتراضات وشتائم الركاب على قيادته البطيئة.

يصل الباص أخيراً إلى الحاجز الأول لكتائب الثوار، الجيش الذي سُمي عرضاً حاجزاً كان يتكون من عدة سيارات "بيك أب" مزودة برشاشات متوسطة وعدة سيارات سياحية ذات زجاج "مفيم" يجلس فيها القادة بالإضافة إلى ثلة من العناصر المنتشرين في المكان.

بينما تقلب عبير العشرينية نظرها بين عناصر كتائب الثوار المنتشرين في المكان، وإذا بإحدى السيارات المفيمة يفتح بابها لينزل منها رجل يبدو لإيمان وكأنه "زمبرك" نصفه العلوي مغطى بلحية، هذا الزمبرك قفز من السيارة وواصل القفز حتى وصل إلى الباص، ليمسك برجل أربعيني ويشتمه بأقذع الألفاظ طالباً من عناصره أن يقوموا "بتشويله" قائلاً:

شيلو هالكلب هو وأبوه، انا بفرجيك يا واطي. إذا ما بدبحك أنت وأبوك ما بكون أبو محمود!

الرجل الأربعيني كان يمسك يد والده العجوز الذي كان يحمل كيس أدوية في يده الأخرى، في الوقت الذي كان فيه الرجل الزمبركي يحاول الوصول إليه لضربه إلا أن حشود المسافرين منعته من ذلك قبل أن يقرر الرجل الأربعيني الاستسلام للمسلحين المرافقين للرجل الزمبركي! والذين يتبعون للمحكمة "الشرعية"!

رغم ذلك، لم يتوقف الرجل الزمبركي عن القفز. هاجم الرجل الأربعيني بعد أن أمسكه العناصر التابعون له فقام بصفعه ومن ثم بصفع والده والبصاق في وجهيهما الأمر الذي دفع الرجل الأربعيني إلى الكفر برب هذه "العلقة"، لتنهال عليه مئات الكفوف والرفسات من عناصر المحكمة الشرعية والرجل الزمبركي.

سمعت عبير حينها أحدهم يقول:

لو كنا في زمن بشار كان "هالزمك" ما طلعلو صوت! هدول هنن الأحرار، وهي المحاكم الشرعية، كل زمك ما بيسوى صرماية بدو يهين الناس ويستعبدها! قال محاكم شرعية!

لم يعد لدى عبير طاقة كافية لترد وتناقش في أسس الثورة وأهدافها وكيف تمت تلك التحولات التي غيّرت صورتها، واصلت مشيها إلى جانب أسامة باتجاه نقطة التفتيش الخاصة بالثوار ليتلقفهما رجل يبدو وكأنه كتلة سمينة من الشعر الأشعث يحمل في يده عدة نسخ من كتاب يحوي على فتاوى إسلامية في زمن الحرب! فيناولها واحداً لتفتح وتقرأ عناوين أبوابه: الباب الأول: أحكام الحرب في الإسلام. الباب الثاني: وصايا الرسول الكريم لصحبه في زمن الغزوات، أغلقت عبير الكتاب واعادته للرجل الأشعث، ثم نظرت في وجهه وقالت:

- شيخي هالكتاب ما فيه أحكام ركوب الحمير والحلة لقطع الحدود، وما فيه أحكام الدفاع عن النفس من هجوم زمبركات الشرطة والعسس، لازمنا كتب إسلامية تواكب هالأشياء اللي عم نشوفها، موبتقولوا إنو الإسلام مناسب لكل زمان ومكان؟

رحلتي من حلب إلى حلب خلال ١٢ ساعة فقط

سالم عدلي المحمود

تحت ضغط ما يسمونه "الحنين".. حنين نفسه الأمارة، وهدير أصوات كتيبته الأسروية، قرَّر صاحبنا، صاحبُكم، على مضض، أن يقوم بزيارة تفقدية لبيته الكائن في أقصى حي سيف الدولة المجاور لحيي "صلاح الدين" و"المشهد" المليانين فقراء ومعترين وشباب خريجين عواطلية رغماً عن أنفهم.. هؤلاء الذين تعاطف أهالي الحيين معهم ومع أوائل المتظاهرين السلميين، وعزَّ عليهم أن يروهم، وزملاءهم من الأحياء المجاورة الأخرى يستقبلون الرصاص الحي بصدورهم ولا يقومون بعمل تقتضيه النخوة والأصالة السورية، وخصوصاً أن الشبيحة "الأكارم" كانوا قد أذاقوهم أقسى ألوان الضرب وألأمه(وآلامه) من ذاك الذي يترك عاهات في الأجساد ونَدوباً في الأرواح، ناهيكم بالإهانات وألوان الفظائع لدى الاعتقال على أيديهم.. أما هؤلاء الشبيحة، عفوا: اللجان الشعبية، فهم، لمن يجهلهم، صبيان المهربين وتجار كيف الكيف وبقية الشباب الكويسة..

قلت إنه عزَّ على أهالي الحيين رؤية ذلك البلاء المستطير، فكان أن احتضنوا عدداً من زملائهم الذين وجدوا لديهم من العزيمة والشكيمة ما يمكِّنهم من اتقاء شر الشبيحة ومطلقي الرصاص الحي على الناس العزَّل.. وعندئذ قامت قيامة النظام، ليعلن غضبته "المضرية" فاستبدل بالرصاص قذائف المدافع والدبابات ليس على الحيين المذكورين، بل على مَن يجاورهما أيضاً، ليقينه أنَّ الجميع متكافلون متضامنون ضده، وأنَّ خطرهم يفوق خطر هؤلاء الذين يسرحون في هضبة الجولان، وينعمون بخيراتها منذ أربعين عاماً ونيف.. بلا جولان بلا عَجُور الجبل.

المهم دعونا من هذا، وتعالوا إلى رحلتي العتيدة، فما هو معروف أن الانتقال من حي المشارقة بحلب إلى حي بستان القصر الملاصق له، بوابة العالم، لما كان على سروج خيله، عبر المعبر الذي كان، والمسمى باسمه، أو بمعبر "كراج الحجز"، لا يحتاج لأكثر من عدة دقائق سيراً على الأقدام.

(رحم الله المعبر وأيامه، ورحم معه الخضار بأنواعها والفواكه والخبز والضروريات الأخرى التي كنا نعود بها تحت زخ العرق وزخ الرصاص، على قولة سميح شقير، محملين بفرح خاص يقطر من مسامات التعب والمعاناة والإحساس بالقهر، يلبسنا حين نجلس ونفرد حاجاتنا الصغيرة، وأخبارنا الشيقة التي جلبناها عن البيت والحي وما رأيناه من مفارقات!)

اليوم، لا يحتاج العبور إلى تلك المنطقة لأكثر من اثنتي عشرة ساعة، ركوباً في السيارة طبعاً. والسبب فيما أظن واضح لكم، فحكومة النظام الأسدي الأبدية "الرشيدة" التي تحتكر الوطن بحجره وبشره، قد تفرغت لمكافحة الإرهاب الدولي الذي لم يعد يهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، ولا وجودَ الدولة العبرية المغلوبة على أمرها (حيث أنياب الأسد تتوعدها بالهرش والفكش بين الفترة والأخرى) فحسب، بل إنه اليوم يتوعد أساس النظام السوري محاولاً النيل من "ثوابته الوطنية ومرتكزاته القومية.." ولذلك فهو، أي النظام العتيد، يحفظ للشعب عناءه جراء إغلاق المعبر المذكور، وبغية "دك" أوكار الإرهابيين العكاريت أعداء الشعب والأمة والوطن.

المهم (إش إلكن بالطويلة؟) استدلينا على نقطة البدء والوسيلة، وقمنا بدفع مبلغ ألفي ليرة للسائق العتيد، دون مناقشة، ولا حتى استفسار، فالكل اليوم يمشي على مبدأ: «ادفاع وتمك سيكت.»

وهكذا انطلقت بنا السيارة من حي السريان إلى المحافظة، فدوار قرطبة حيث مكان الكراج الجديد، ثم الانطلاق من حلب إلى حلب، وهكذا، راحت العروس، أعني السيارة، تتهادى بنا عابرة دوار مصطفى العقاد، ونصبه الذي لم تصله مطارق (خليفة المسلمين السيد البغدادي قدس الله سره، وحفظه عدواً لدوداً للاستبداد والمستبدين، عفواً أعني أخاً ودوداً..) داخلة حي الحمدانية الذي يستمد أمنه، حتى اللحظة، من استراحته في حضن الأكاديمية المدججة بأنواع الأسلحة وعتاة الجند.. لتنعطف بنا إلى الطريق العام المكاتف لحي صلاح الدين المنكوب على يسارنا، وليباركنا الأخير هذا بهم وغم لم نكن لنحسب حسابهما، ما جعل الآهات المنبعثة من نفوسنا تلسع حلوقنا، وليس ما يطفئها غير عبارة يا لطيف الطف.

المهم ما كدنا أن ننتهي من خرائب حي صلاح الدين، ونودع حسراتنا التي شملت حينا المرمي على مسافة شلقة حجر خلفه، حتى أدخلتنا الطرق الملتوية إلى محطة معالجة مياه حلب التي كانت تأتيها المياه، في يوم ما، والمركوبة تتحدر بنا على طرق ترابية ضيقة.. وقد أخذت تتمايل يميناً ويساراً، كأنما يرقصها قرباطي مغرم بالرقص العربي من النوع "الثقيل"، ولكن للحقيقة أنَّ بُطْأَها قد منحنا فرصة تأمل أشجار الزيتون المقلعة أو الذاهبة إلى موت محتوم لكثرة ما تراكم عليها من غبار وأوضار. بالطبع لم يفتنا مشاهدة أطلال السفيرة وخناصرة التي تعوي (وتزمجر) في خرائبهما رياح الأسود الأربع.

وهكذا مضت بنا المركوبة، ترينا ما لم يكن يخطر لنا على بال، ولم تكن لتتوقف إلا عندما تصطدم بحواجز النظام التي كانت تقوم بواجبها في حفظ الوطن والمواطن، والشهادة لله، أن معظم تلك الحواجز كان يكتفي آمرها بمئتي ليرة يدسها له معاون السائق مع قائمة الركاب، كجواز مرور لنا، وما شذَّ عن هؤلاء إلا حاجزان أو ثلاثة من تلك المسماة باللجان الشعبية أو الدفاع الوطني المنتشرة على طريق حماة/حلب، وتحديداً قبيل الدخول في ريف إدلب بالضبط.. فهذه الحواجز قد رفعت التسعيرة إلى ألف ليرة، هكذا عينك.. عينك، مع تنبيه المعاون الدقِّيع الذي كان يماطل مستثقلاً حجم المبلغ بعبارة: ألف يعني ألف، وما بدنا أكل هوا..

لن أحدثكم عن استراحة الشيخ هلال وسيدها الشبيح الذي يقوقئ على كل سلعة بعشرة أضعاف سعرها لعلمي أنَّ هذه المسألة تخضع لقانون العرض والطلب، ولا إكراه في البيع..

ما يهمكم الآن أصدقائي، هو قصر الحديث والاطمئنان إلى وصولي سالماً غانماً، قد صلت(وصلت) آمناً هذا صحيح، ولكنَّ كل عظمة من هيكلي المتهالك بحكم تقدم العمر، وطول الطريق وفشكلته، تقول آخ وأوف.. ثم إنني، والله، لست غانماً، وستكتشفون ذلك. الحقيقة أقولها لكم:

إنَّه مجرد رؤية بيتي ومقابلة بعض جيراني الذين ما نسيتهم ولا نسوني، جعلني أتناسى آلامي وأوجاعي، وقد زدت بأن ذرفت عيناي دمعتي فرح مستحتهما بمنديل قدَّمه لي جاري الفوقاني الذي ذهبت زاوية بيته وسقفه بقذيفتي دبابة لئيمة. وأرجوكم ألا يسألني أحد منكم لِمَ لَمْ ينزح مثلي، فالقصة طويلة، وستدخلنا بالعوز والعجز وما إلى ذلك.

مفتاح بيتي لم يغادر يدي منذ ركبت السيارة.. وهأنذا أدخله في ثقب الباب متذكراً الكثير من قصصي الغرامية، وحكايا القبل العاطفية التي غالباً ما كانت تحدث خلفه في الذهاب والإياب.. أعرف أن لسان حالكم يقول:

تضرب أنت و"هالذكريات.. هلا" وقتها؟! المهم لكم ما تشاؤون، استقبلني الفراغ المفتوح على الجوار كلهم، والغبار وزجاج النوافذ المخلوعة يملأ الأراضي والأغراض. ولكن عند ملاحظتي غياب شجرة التوت كلياً، وكانت قبلئذ ترتقي لتطل من واجهة صالون بيتي الزجاجية، وتطعم لدى موسمها الأهل والجوار والزوار، هاجت دموعي قناطير..

وتذكرت صباح فخري شاهد الزور في خطاب التقسيم، فوقفت ولم أستوقف إذ بقيت وحدي بلا أصحاب ولا محارم، وكاد الشعر ينسكب على لساني، فأوقفته فزعاً من أن يلقبني أستاذي الفاخوري بالنابغة التوتي.. وهرعت من فوري إلى الفرندا لأرى بقية الشجيرات والزهور قد ماتت هي الأخرى.. أكملت بكائي ودموعي التي سالت كما سال المازوت من خزانه المثقوب بطلقة طائشة أو بشظية مجنونة.. وحين أتممت مراسم حزني، وشعرت براحة نفسي بعد الشتائم المرة التي لا حقت من كان السبب..! رحت أبحث عن الأغراض التي كلفت بإحضارها ومنها بقجة ابنتي الخاصة. فوجئت عندئذ بأن شظية أخرى قد تطاولت على خزانة عرسي المعمرة التي أعزها كثيراً.. تتبعت سيرها الأرعن وأثرها موجود بدقة منذ دخولها النافذة وثقبها الخشب وكسرها الزجاج إلى وصولها درفة الخزانة ووشمها برسم غريب أشكل عليَّ فك رموزه وطلاسمه، فأنا ممن يتطيرون من الأشكال التي يتركها تفاعل الأشياء بعضها ببعض، فكيف إذا كان الأمر بفعل واحد يتقصدك بحقد وغباء عظيمين؟! وعلى ذلك فقد صرفت النظر عن المتابعة، إذ شغلني الوشم الذي صورته بموبايلي راغباً بعرضه على أهل بيتي وإن اضطررت عليكم أنتم أصحابي وعلى المنجمين الخبرين لمعرفة ما وراءه من أسرار!

وهكذا حملت بقجة البنت، وأشياء صغيرة أخرى موصى بها، ولدى خروجي من باب البيت اعتذرت منه، من البيت طبعاً، ووعدته بعود سريع، فلست ممن يتهربون من واجباتهم، ولعلمي أنَّ صاحب البيت من يحميه من الأعداء والطامعين، وقلت:

هأنذا ترى: العين بصيرة واليد قصيرة، وأشرت إلى البيوت الأخرى التي أنزلت من عليائها إلى الأرض، وما استطاع أهلوها فعل شيء.. وقلت إن الحال لا يمكن أن يدوم، ووعدته برتق الشقوق والتصدعات، وبسد الثقوب والفوهات، وبزجاج جديد أكثر صقلاً، وبحلة دهان أكثر بريقاً وبهاء. وعندئذ لم يفته أن يرجوني، وأنا أغادر بألا أطيل غيبتي..

وهكذا يا أصحابي انتهت رحلتي الميمونة، لكن أمراً تافهاً آخر قد يحز في نفسي، إن لم أخبركم به، وهو أنّ ابنتي حين فتحت بقجة حوائجها، وأنا منغمس بالحديث عما رأيت وعانيت، فوجئت بتنتيف كنزاتها الصوفية، فأخذت تصيح من زعل وغضب، وتسأل عن الفعل والفاعل والسبب، ونحن مثلها ركبتنا الدهشة، واعترانا جحوظ وصفرة وعجب! لكن الشظية الملعونة سرعان ما نبقت كاشفة عن وجهها الأسود، وقالت معاتبة:

إي احمدوا ربكم بأني اكتفيت بها المداعبة الخفيفة، ولو كنت فعلاً أنوي الأذية، لكنت حرقت لكم البيت، كما فعلت صويحباتي في بيوت البناية الملاصقة لبنايتكم! عندئذ فقط تداخلت نظراتنا البلهاء، ورحنا تباعاً نغرق في دنيا الحمد والشكر والاكتئاب..!

شي ضَرَبْ، قَتَلْ!!

من الموصل إلى البرازيل إلى كوريا

كش ملك ترحب
بالكاتب السوري بكر صدقي

لا يمكن تشبيه هزيمة المنتخب البرازيلي لكرة القدم أمام نظيره الألماني، في نصف نهائي كأس العالم ٢٠١٤، بسبعة أهداف مقابل هدف يتيم، إلا بالانهيار الصاعق لجيش المالكي أمام زحف قوات داعش وحلفائه من المعارضة السنية المسلحة التي استولت على مدينة الموصل خلال ساعات.

الواقع أن الفريق الألماني ليس بالفريق الضعيف ولا يشكل فوزه مفاجأة، بالقياس إلى داعش الذي خالف التوقعات وأنشأ دولةً على أنقاض دولة. لكن الفريق البرازيلي هو الذي فاجأنا بهذه الهزيمة التاريخية بالقياس إلى سمعته المتراكمة منذ الخمسينات، وبالنظر إلى أنه يلعب على أرضه وبين جمهوره. هذا الاعتبار الأخير هو الذي شكل أساس انهيار جيش المالكي المفتقر، في الموصل والمناطق السنية الأخرى، إلى الحاضنة الشعبية، كما لاحظ كثير من المراقبين والمحللين.

من المحتمل أن تشكل هزيمة المنتخب البرازيلي نكسةً تمنح الكرة البرازيلية فرصة إعادة النظر في مشكلاتها ومواطن ضعفها، للنهوض مجدداً على أسس سليمة لا تقوم على الاتكاء على أمجاد غابرة. بالمقابل لا يبدو، إلى الآن، أن حكومة المالكي التابعة لإيران بصدد أي مراجعة لسياساتها الطائفية والدكتاتورية والإقصائية. من شبه المؤكد أن كبش الفداء الأول الذي سيدفع ثمن هزيمة الفريق البرازيلي سيكون المدرب لويس فيليبي سكولاري، في حين يبدو قائد الجيش المنهار نوري المالكي متمسكاً بشدة بمنصبه ويطمح إلى التمديد بسبب نجاحه الباهر، خلال ولايتين، في تقسيم العراق. وحين سئل سكولاري عمن يتحمل مسؤولية الهزيمة القاسية لفريقه أمام الألمان، أجاب الصحفيين بغضب قائلاً: "أنا المسؤول!". أما نوري المالكي فقد ألقى بمسؤولية انهيار قواته وفرارها على ضباط جيشه متوعداً بمحاكمتهم، وراح يقصف المدن السنية بديلاً عن مواجهة قوات الخليفة أبي بكر البغدادي.

ثمة وجه سوريالي يربط بين إعلان الخلافة هذا في الموصل، وقد بدا قادماً من تحت طبقات غبار تاريخ موغل في القدم، وبين إعلان التلفزيون الحكومي في جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية الاشتراكية الوراثية عن وصول منتخب بلاد آل سونغ إلى نهائي كأس العالم في البرازيل ٢٠١٤.

وإذا كان الخليفة البغدادي يطالب رعيته بالطاعة، فخليفة كيم جونغ إيل ابن كيم إيل سونغ ووريثهما يطالب شعبه بالعمى والصمم ويلقنه وقائع الزمان، حتى على المستوى الرياضي، كما يحلو له تلفيقها. وليس ثمة بوادر، إلى الآن، عن أي نية لدى السلطات الإعلامية في هذه الكوريا لتصحيح هذا الخبر، أو استئنافه بإعلان فوز الفريق الوطني بكأس العالم. كذلك لم تتراجع حكومة المالكي عن نتائج تحليلها لشريط الفيديو الذي يصور إعلان البغدادي خلافته في خطاب الولاية، القائلة ببطلان الفيديو وعدم صحته.

وتشارك حركةُ حماس حكومةَ المالكي والإعلام الكوري الشمالي المكابرةَ في إنكار الواقع أو التغطية عليه بما تسميه إنجازات، فتتحدث عن "مفاجأتها" للعدو الإسرائيلي بطائرات بدون طيار، جاء اسمها أيضاً من غبار التاريخ (أبابيل ١)، للتغطية على نتيجة مغامرتها التي كلفت دماً فلسطينياً فاق الألف قتيل من المدنيين مقابل بضع عشرات من القتلى الإسرائيليين بفعل صواريخ حماس الخلبية. في كرة القدم أهداف تسجل فتخسر البرازيل ٧ – ١، أما في مغامرة حماس الإيرانية فبشر يقتلون على مذبح المصالح السياسية.

إيران في كل مكان، من اليمن إلى غزة إلى لبنان وسوريا والعراق، تدافع عن بقائها بالدم العربي على مائدة التفاوض في جنيف مع مجموعة ٥+١، في حين ينغلق الزعيم الكوري في جغرافية ضيقة هي نصف بلده يشكلُ فيها نصف شعبه في قوالب متماثلة، ويستعبدهم لمشيئته الإلهية روبوتاتٍ بلا روح، ويتحدث عن إنجازات رياضية بعدما اكتمل إنجازه العسكري في قنبلة نووية تحمي عرش السلالة السونغية إلى الأبد.

إلى الأبد، يظن بشار الأسد ومؤيدوه المتحمسون، أنه سيحكم ما تبقى من سوريا بجوار دولة الخلافة التي أراحته من مواجهة مكلفة مع شعب أراد الحرية، فدمر الأرض تحته وقتل أكبر عدد ممكن من السوريين ببراميله وشرد نصف الشعب، ثم سلم سلاحه الكيماوي إلى الولايات المتحدة بعدما استخدم ما تيسر منه في مختلف المناطق الثائرة. بين السلالة الأسدية الكيماوية والسلالة السونغية النووية تشابهات وفوارق.

فشل الأسد في مواصلة استعباد الشعب السوري بعدما انفرط عقد امبراطورية أبيه القائمة على الإرهاب والبلطجة في الجوار الاقليمي، في حين يواصل آخر حكام آل سونغ حبس شعبه في قارورة محكمة الإغلاق، صامداً متألقاً بأمجاده الوهمية. إيران التي أرادت تتويج نفوذها الإقليمي القائم على أساس مذهبي بقنبلة نووية على غرار القنبلة الكورية، دفعت الثمن غالياً بهزائم حكام أقاليمه في دمشق وبغداد، وورطت عاملها في بيروت في حرب خاسرة في سوريا، وعاملها الآخر في غزة في حرب كانت وبالاً على الفلسطينيين. سيتم تحصيل الفوائد المستحقة لهذه المغامرات الإيرانية في مفاوضاتها النووية مع دول الغرب.

دولة البغدادي "باقية وتتمدد" فيما دولة آل سونغ المتقلصة منذ حرب ١٩٥٠ "باقية" وتفوز بكأس العالم. أما دولتا الأسد والمالكي فقد انقسمتا عملياً إلى دويلات. وفيما راح الكيماوي السوري مقابل ولاية ثالثة للأسد، والمشروع النووي لولي الفقيه ماض في الطريق نفسه، يبقى النووي الكوري وسيف داعش جنباً إلى جنب في لوحة سوريالية تقطر دماً بشرياً بلا حساب.

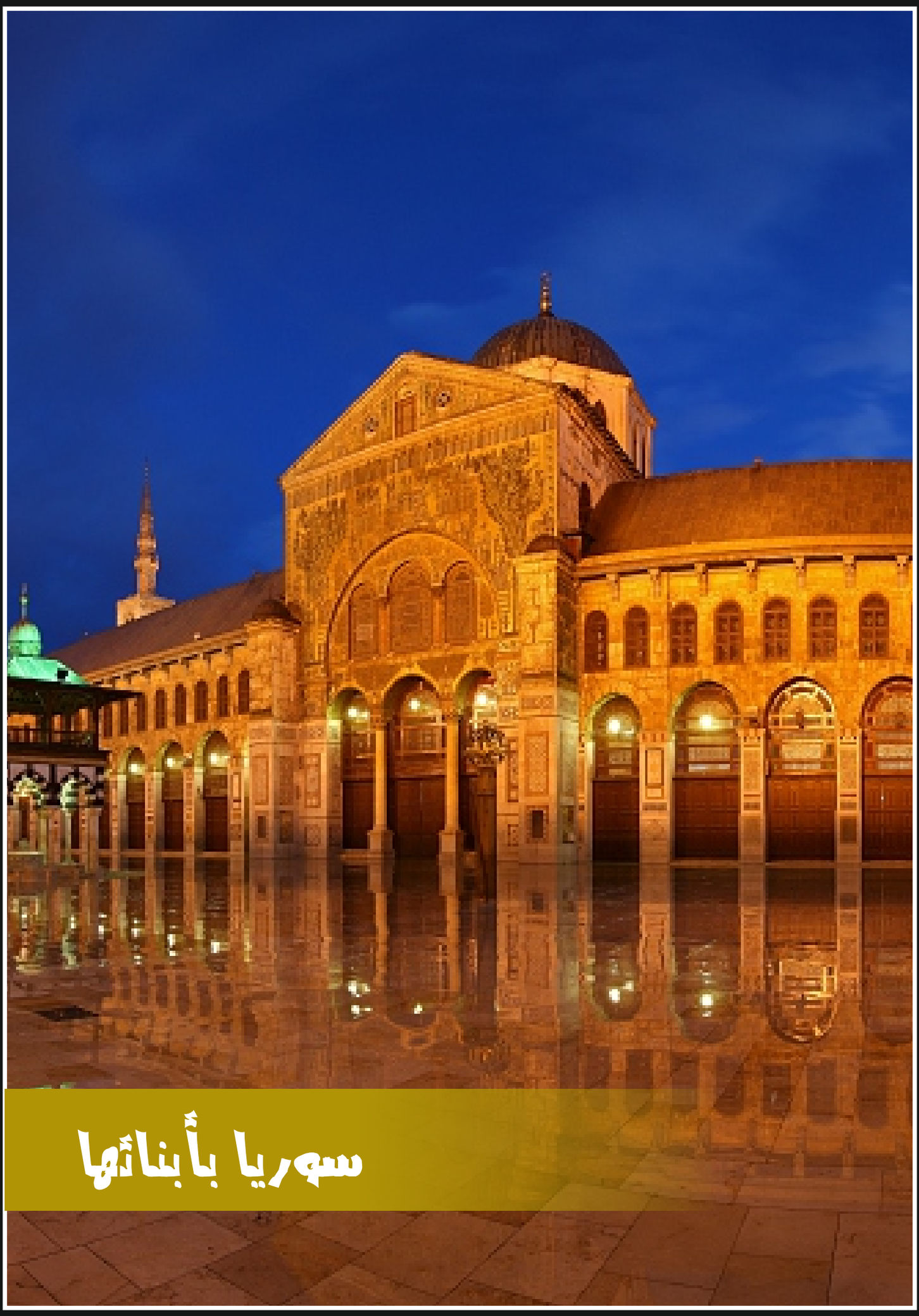

سوريا بأبنائها

يخصص ريع هذا الكتاب
لدعم مجلة كش ملك.

سوريا بأبنائها

كتاب قيد الطبع

حكايات سورية (لها علاقة بالاستبداد)

إعداد وتحرير: خطيب بدلة

تأليف الأساتذة:

سمير سعيفان

غزالة شمسي

هشام الواوي

إياد جميل محفوظ

رامي سويد

ماهر حميد

شذى بركات

محمد السلوم

أحمد أنيس الحسون

مروان علي

إياد خضر

يوسف رزوق

عدنان عبد الرزاق

وافي بيرم

عبد القادر عبدللي

عبد الناصر شيخ محمد

مصطفى تاج الدين الموسى

(أبو مروان)

وائل زيدان

فاطمة ياسين

محمود نحلاوي

خطيب بدلة.

الضيوف الكبار:

الكاتب العالمي رفيق شامي

المخرجة السينمائية هالا محمد

المربي الفاضل الراحل فاخر عاقل

كبير المخرجين السوريين هيثم حقي.

الضيوف من الأدباء نزلاءُ المعتقلات الأسدية:

فرج بيرقدار

سامر قطان

غسان الجباعي

محمد جمال طحان- بكر صدقي.

الناشر: دار نون- الإمارات العربية المتحدة- السويد.

لوحة الغلاف للفنان موفق قات.

(يعود ريع هذا الكتاب لدعم مجلة كش ملك).

سجلات القادة التاريخيين

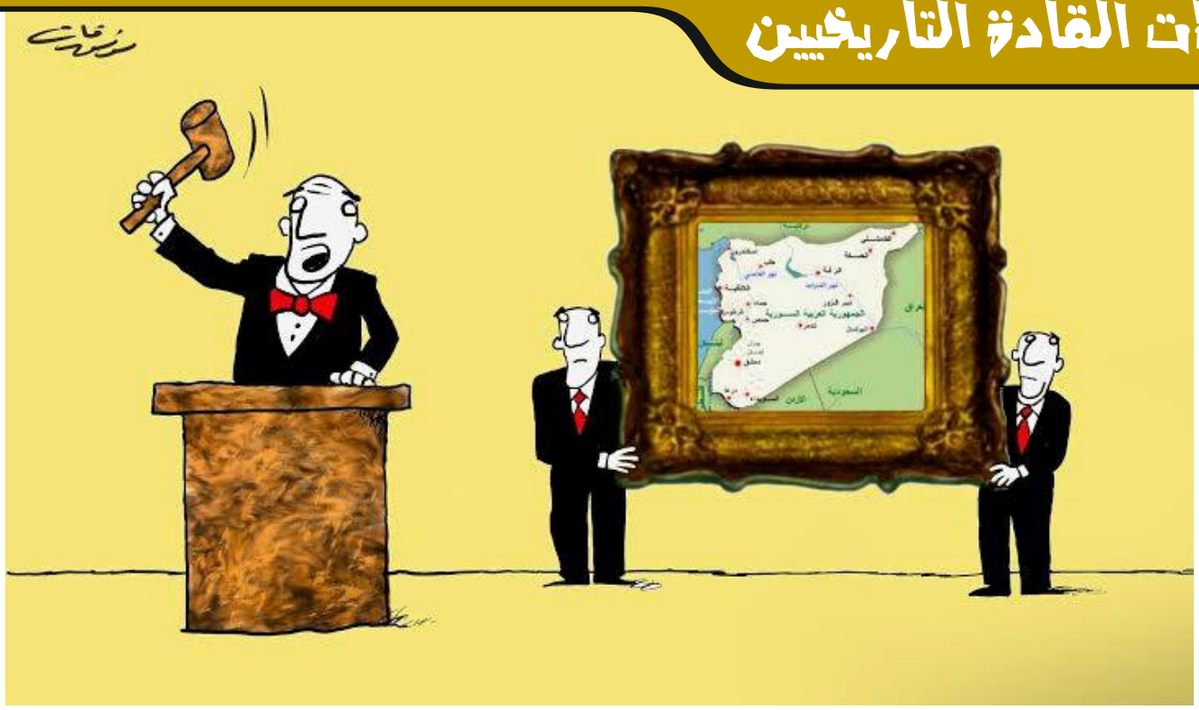

صرفنا ثمن الجولان عند باب المؤسسة الاستهلاكية

أحمد أنيس الحسون

حدّثني العم صطوف عن حادثة حصلت أمامه ولم يفهمها، قال:

كنت بزماني، يا عين عمك،قدام باب المؤسسة الاستهلاكية نازل عراك وسط الزحمة،لحتى أوصل إلى النافذة، وكان يومها الجو نار حارقة من الشوب، وصرت مرقة بين الناس، الله وكيلك شنتياني(سروالي) انشرط وخيطته مرت عمك خمسين قطبة، والله، يا عين عمك، أنا صرت بمكان وشماغي بمكان وبريمي شلون وصل لإيد الآذن ما بعرف، صار بيده وبلّش فينا سَلخ، ويصيح:

كلّه يوقف على الدور يا بهايم.

وفجأة صاح الموظف: يلا يا شباب ما ضلّ سكر، خلصنا اليوم استنوا كام يوم بلكي المؤسسة المركزية بالمحافظة بتبعتلنا.

غيّمت الوجوه وانتشرت الدوشة بين الناس وكلّ واحد أخدظلّ حيط وصار يبربر، قام نطّ رجّال ختيار واقف تحت قرص الشمس وقال بلهجة إدلبية صريحة:

- أشو يوخاي؟ كنّي حق الجولان خلص؟

وبسرعة عجيبة تفرطعت الناس، وفضي المكان تماماً من البشر.

ولك يا عين عمك قصة قديمة، وأنا لهلق ما فهمتا، والله مافهمت أشو قصده هالختيار،وليش الناس هربوا بعدما سمعوا كلامه. بعدين ولك عين عمك أشو هاي المؤسسة المركزية؟ يعني هاي كمان إلا علاقة بالجولان؟ ليش هنيك بيصنعوا السكر تبع التموين؟

وأنا،محسوبكم،لأني فهمان، ومثقف، اكتفيت بالضحك وما جاوبت العم صطوف. تقصدت أغرقه في الحيرة والاستغراب وأخليه يحترم ذكائي الخارق. أي لكان!

مات العم صطوف بحيرته وأنا السبب، أنا دكتاتوري احتكرت المفهومية لحالي، على الأقل كان يلزم أن أخبره عن المؤسسة المركزية (موطن السكر والسكريات حتى الشعب يحلّي ضرسه). مات وهو مبهور بذكائي الخارق، ولكن ألست مجرماً؟ لا لست مجرماً، فأنا مثقف وفهمان والعم صطوف من العوام وهذه القصص كبيرة على عقله!

وأرجع وأقول: بلى أنا مجرم ودكتاتوري،ويا حيف على المدارس التي علّمتنا، ولكن الله كبير يا شباب ولا بد أن ينتقم مني بسبب التعالي على العم صطوف، فعلى ما يبدو أنه نفضني كام دعوة والله استجاب له لأني تعاليت عليه واكتفيت بابتسامة المثقف الفهمان، وصرت أقع كل يوم بقصة وكلّ قصة أصعب من الثانية، ولا يوجد قصة واحدة أفهمهما، وصرت كالعم صطوف رحمه الله، داير من مكان لمكان حتى لاقي شي فهمان مثقف يفهمني يللي عبصير... ولكنهم مثلي، يمارسون عليّ نفس الدور مفهومية وفهلوة وذكاء.. وبدأت الاستغرابات تلاحقني مثل الكابوس.

قبل أربع سنوات رأيت على شاشة التلفزيون حلقة من برنامج عرب تالنت، رجل كبير بالسن يلبس اللباس العسكري الكامل (على سبيل الموديل والشبوبية) وزنه بوزن العجل، هامة من الهامات مستعد لأن يكسر برأسه أكبر حجر، يضرب الحجر برأسه ويفتحها نصفين، ويقف على بطنه خمسة رجال فوق بعضهم البعض، ولا بيقول آآآخ. يعني والله موهبة فظيعة ونالت التصفيق من الجمهور، وأنا صار عندي استغراب جديد ولم أفهم ليش لابس عسكري وليش عبيكسر البلاط برأسه؟! والغريب أكثر أن أحد أعضاء التحكيم يقول:

موهبة خفيفة الظل!

ليش خفيفة؟ ما فهمت مع أن الرجل وزنه شي ٢٠٠ كغ، وكسر ما لا يقلّ عن ١٠٠ كغ من البلاط، وشال على بطنه تقريباً ما يعادل ٣٠٠ كغ.

وفجأة، قام الرجل الموهوب،وقد دمعت عيناه، وقال: أهدي هذا النجاح الخارق للخارق الأول الأب القائد الخالد.

أخيراً فرجها ربك. حكيت قصتي لسيدة سورية التقيتها في مخيم اللجوء الذي مكثتُ فيه بضعة أشهر في مطلع نزوحي إلى تركيا. صفنت وقالت لي:

أنا في بذهني ربط بين القصتين.

قلت لها متلهفاً: أنا بعرضك، عطيني اياه على السريع.

قالت لي: هذا البغل أبو العصبين الذي شاهدته أنت يكسر الحجارة، أهدى تكسير حجارته لنفس الشخص الذي حكى عنه العم صطوف.

ذهلتُ وقلت لها: هل كان العم صطوف يقصد أن القائد التاريخي حافظ الأسد هو الذي باع الجولان وقبض ثمنه، وخلانا نحن نزرب عرق على أبواب المؤسسات؟

قالت لي: أي تاريخي أنت التاني؟ لهلق ما نضف عقلك من تأثير الإعلام تبع حافظ الأسد؟!

سلالات الخيل والكدش والأمن الجوي

يكتبها الأديب
الفنان، النحات، القطاط:
خير الدين عبيد

العرب خاصّة، على رأسهم ريشة، تحديداً في موضوع الحسب والنسب.

أغلبهم غرسوا في حيطان بيوتهم شجرة العائلة، فإذا خطر لك وهززت جذعها، أيّ جذع لأي نوع من الأشجار.. استوائية أو مدارية أو حجرية قطبية، تساقط الأوراق على تربة الحبيب المصطفى.. وآل البيت، الله يطرح البَرَكة.

لا داعي للاستفاضة، فالمجالس والسّهرات أشبعت هذا الموضوع أفخاذاً، ففلان من الفخذ الأيمن، وفلان من الفخذ الأيسر، طبعاً يتخلّل الحديث بعض المزاح، فعلاّن .. الذي يبست شجرة عائلته أو اقتلعت بسبب مخطّط شق طريق بينه وبين علاّنة، وألغي المخطّط لسبب ما، لا يُرجِعون نسبه إلى هذا الفخذ أو ذاك، بل يتركونه متأرجحاً بين بَيْن لا يعرف ماذا يفعل.

قيل وقيل في هذا المجال، فلان ابن أصل لا تظهر منه (الفاينة)، وضُربت فيه الأمثال فقيل: خُذْ الأصيل ونَمْ على الحصير.

الأصيل.. الأصيلة.. الأصايل، تُحيلنا إلى الخيل، وما أدراك ما الخيل، فالنصر معقود في نواصيها، وهذا الموضوع ليس بجديد وإنّما يرجع إلى الجاهليّة الأولى، حيث افتتن العرب القدماء بها أصلاً ونسَباً ونوعاً، وصنّفوا المصنّفات حول صفاتها وأسمائها وأنسابها وأنواعها ومواطنها وفرسانها ومربّيها، ووثّقوا الأب والأم والأجداد والعمّات والخالات.

وذاك الشرف الرفيع لم يسلم من الأذى حتى أُريق على جوانبه الدمُ، فالحصانان أو الفرسان "داحس والغبراء" أُطلق اسماهُما على أحد أشهر حروب الجاهلية، ونال حصان عنترة بن شدّاد "الأبجر" شهرة لم ينلها المطرب عبد الحليم حافظ عندما كان على سروج خيله، ولا حتّى علي الديك رغم كثرة صِياحه.

هذا الكلام ينسحب على الإبل، الناقة "سراب" أشهر من نار على علم، فبسبب- أصالتها- نشبت حرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطهما صلة "نسب" استمرّت أربعين عاماً، حتّى تدخّل ملك الحيرة وعقد صلحاً بين الطرفين.

لكن.. وبعد هذه اللمحة السريعة.. المقتضبة، نصل إلى مربط الفرس والناقة والشجرة.

فإذا خطر ببالك أن تسأل أحدهم: هل تعرف فلاناً الفلاني؟ فإنّه ينقر برأس سبّابته على جبينه كنقّار الخشب، ويقول:

- طبعاً. إنّه ابن أخت العميد الفلاني في المخابرات الجويّة.

- طيّب، فلانة الفلانيّة؟

- بالتأكيد. إنّها جارة سكرتيرة أمينة سر مديرة الاتّحاد النسائي الفرعي في الدائرة الثانية.

تندهش، يلحظ اندهاشك، يُضيف:

- ألم تعرفها؟ لم تكن في الأصل سكرتيرة، بدأت موظّفة بسيطة في المركز الثقافي، تعيين شهادة إعداديّة، لكن.. كما تعرف، على وجهها لحسة لبن فنطّت الدرج نطّاً، سنة وا....

أقاطعه، يا أخي.. حديثنا عن جارتها وليس عليها، نسيت؟

- هاها.. مَنْ جارتها؟!

ومشت الحكاية، فلان ابن المعلّمة، هذا هو اسمه المتداول، فلانة ابنة أخت المديرة، هذا.. جار النائب العام، تلك.. سلفة زوجة ابن عم القاضي.

إذا تركنا عامّة الناس لهمّهم وأنصتنا للسلطة، "لا أقصد السلطة الفلسطينيّة" نسمع:

- لا تتشاكل معه، هادا ابن خال المعلّم.

- ذاك ابن الضيعة الفلانيّة اضرب معه صحبة.

- هديك الصبيّة.. أوعى تحرّش فيها، هاي من المنطقة العلانيّة.

ذابت الأسماء والكنى تماماً، ذاب الأصل والفصل، لم يعد هناك لا فخذ ولا إبط ولا ضلع، هناك فقط عضو فاعل وأعضاء ينتسبون إليه بالضرورة.

وقامت الثورة، فشدّ الفخذ حيله، والشجرة فروعها، لكن.. قبل فرح (الحزينة)، ظهرت مؤشّرات "نسبويّة"، فهذا البطل ينتسب إلى الجيش الحر، ذاك الملتحي إلى جماعة السلفية، الملثّم الفلاني لجبهة النصرة، المغوار العلاّني لدولة الشام ودولة العراق، أمّا الوطن يا حسرتي عليه فمقطوع من شجرة لا نسب لها ولا منتسبين، يقف وحيداً كأنه يتيم، منبوذاً لا أهل له.

مختصون بكش الملوك

داعش في برلين؟

سوسن جميل حسن

في كل زيارة أقوم بها إلى برلين، ينكشف أمامي بعض من كنوزها، فهي مدينة تتمتع بجمال رصين بعيد عن الابتذال والغواية الفاضحة. كلما تماديت في ارتيادها اكتشفت مزيداً من خباياها، تسحرني غاباتها وبحيراتها وأنهارها، مثلما يذهلني انتظام الحياة فيها، هي حياة محبوكة بطريقة تجعل المواطن فيها يعيش برتبة إنسان، بالرغم من أنها بالمجمل، مثلها مثل باقي المدن الألمانية، هي عبارة عن ماكينة كبيرة يعمل الجميع وفق نظامها، إنما في المحصلة تنتج دولة ومجتمعاً ومواطنين.

هذه المقدمة الرصينة هي مواربةٌ قاصرة لمشاعر الغيرة التي تنتابني كيف ما أدرت وجهي هنا في برلين، وأنا القادمة من مدن المربعات الأمنية والقناصة والخطف والحواجز والذبح والهاونات والبراميل والسكاكين وفتاوى التحريم والتكفير.

لا أدري لماذا لم أستطع إنشاء علاقة عاطفية مع المكان (مع أنه نحن السوريين كتير عاطفيين)، بالرغم من كل أسباب البهجة، بالرغم من كل مظاهر الجمال التي أصادفها، بالرغم من الموسيقى التي يصدح بها كمان عازفة على الرصيف أو غيتار عازف في ساحة، بالرغم من غاباتها الحالمة وبحيراتها وأنهارها، بحيث يمكن أن تخمن أن لا حيّ في برلين إلاّ وله نهره، بالرغم من المرافق العامة الناضجة المكتملة بأدائها لدرجة تجعلك تشعر أنها حنونة بمراعاتها الفائقة لاحتياجات البشر من كل الأصناف، حتى المعاق يمكن للمرافق جميعها أن تنسيه إعاقته بما تقدم له من خدمات تحميه من المعاناة.

برغم هذا وأشياء أخرى لم أستطع بناء هذه العلاقة، إذ ما قيمة الجغرافية بلا تاريخ؟ وكيف لتاريخي الشخصي وذكرياتي أن يتشكلا من دون ناسي أنا، ناسي الذين ينتظرونني هناك في مدن الموت؟ كلما حاولت التخفف قليلاً من حمولتي العاطفية التي يزداد ثقلها مع كل يوم جديد، هنا، في بلاد التجارب التي تصنع الحاضر والمستقبل، تأتي قرينة تجعلني أهوي تحت عبء حمولتي مضافا إليها خيبة جديدة فوق خيباتي.

ومع هذا كله تراني أهرب من نفسي عندما تهجم علي الذاكرة السورية، الحديثة طبعاً، وأنزل إلى الشوارع أستجديها قليلاً من الرحمة والرأفة بحالي، خصوصاً بعد أن رمتني الحرب الحاقدة في غزة في أتون مشاعر أخرى أججت نقمتي على كل شيء.

نزلت ورحت أمشي هائمة كسوريةٍ، لم يعد يليق بها غير الضياع أمام الكوارث الكبرى، لم يكن شيء يلفت نظري، حتى تلك الوجوه بلحاها الطويلة المعتمرة لقبعات تناسب الزي الأفغاني الذي طرد اللباس الحكومي الموحد من شوارع مدننا المحررة، ولا المنقبات اللواتي أصادفهن في شوارع برلين كن قادرات على لطشي كفاً ينبهني من شرودي، بقيت هائمة في الشوارع أقتفي أثر خطواتي النبيهة، حتى صحوت على هدير حشد من البشر، يرفعون الأعلام الفلسطينية، ويضعون الكوفية الفلسطينية، حاملين لافتات تندد بالحرب على غزة، صوراً لأطفال المحرقة الإسرائيلية الأخيرة، وقفت متسمرة في أرضي، لكنني لا أعرف تماماً دافع دهشتي، المهم أنني وقفت وقلبي يرتجف ويخفق في صدري. كنت على حدود الصراخ أمام السفارة الإسرائيلية في برلين، هؤلاء الناس جاؤوا ليندوا ويصرخوا ويحتجوا أمام المقر الذي يمثل هذا الكيان الغاشم..

لحظات... يا ربي، ما هذا السواد الذي ينبثق من قلب الحشد، يزاحم ليجد له مكاناً مقابل الكاميرات، أمام أعين الحراسة المشددة للمكان؟ هل أنا في كابوس أم حقيقة ما أرى؟ هل وصل داعش ورياته إلى هنا؟ أي شيطان هذا الذي يتحدى كل الإرادات؟ لم تنفع الاحتجاجات على الرايات، ولم ينفع صراخ تلك الصبية من خلال مكبر الصوت بأن ابعدوا عن طريقنا وقضيتنا.. لم ينفع شيء أمام جبروت هذا السواد، حتى إن الصبية التي اندفعت باتجاه حامليها مقهورة تصرخ وتبكي قاموا بضربها.. لا شيء ينفع أمام هذا الإصرار الخبيث..

لم أفعل شيئاً غير أني درت على عقبي وسلّمت نفسي للشوارع مرة أخرى، أغمض عيني، مرة بسبب الدمع، وأخرى لتصفو ذاكرتي التي بدأت تنتفض، هل أنا في برلين أم أنا في سورية أمام مشهد بانورامي أبكاني فرحاً وحزناً؟ من هذا الغاصب الغامض المقنع بالسواد الذي يحترف اغتصاب الثورات والغدر بها؟ سؤال لا زال يقض مضجعي، ويبعد الأمكنة عني.. تغادرني المدن وتبقى ذكرياتي مشنوقة في هواء العدم، والحلم يتحول إلى كابوس.

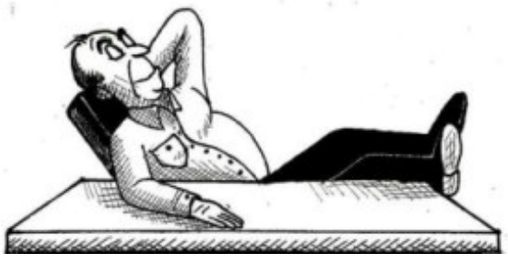

الطبيعة الصامتة

يكتبها: الواوي

كان أستاذ الرسم في المرحلة الإعدادية "جواد زينو" فلتة فنية رائعة، يمسك قلم الرصاص بثلاث أصابع ويستخرج منه عشرات الألوان المتدرجة. يتحدث عن الفحم وكأنه عامل في محطة للقطارات، ينفث مع حديثه سواداً أقرب ما يكون إلى سخام المناجم.

وضع أمامه "عبد الرحمن ابراهيم" ذا الشعر الأشعث، ونسخ صورته على دفتر الرسم خلال عشر دقائق، محتفظاً بتلافيف شعره الذي يتلوى كالأفاعي، وفي درس تال انتزع ستارة النافذة (فقد كان للنافذة ستارة!) ووضعها على كرسي المعلم، ورسمَ أدق تجاعيدها حتى ليكاد المرء أن يمد يده إلى دفتر الرسم ذي الصفحات الخشنة ليمسك القماش الذي يتلوى كما قدّر له أستاذ الرسم جواد زينو أن يتلوى.

يكور جواد كتفية أمام قطعة الكرتون السمراء، وتتحرك أصابعه حاملة قلم الرصاص، وتجحظ عيناه في مواجهة الخطوط الرمادية. تتحرك رقبته وتنحني قامته كلما أضاف خطاً رئيسياً من خطوط اللوحة، وعندما يعض على لسانه بقوة تعرف أن الرجل أشرف على أن ينهي عمله الفني، ومن ثم إذا ابتعد خطوة واحدة عن الورق المقوى سيعطيك فرصة لتتأمل كيف يتحول الفحم إلى مادة مُصنّعة تَخْرُجُ منها الأباريق والسلالم ورقع الشطرنج والوجوه الجافة التي تعكس كل أنواع الانفعال الإنساني وكأنها مسكوبة بقالب من الجص.

كان جواد زينو يدخل إلى قاعة الصف فيفرض قلم الرصاص نفسه على المشهد تختفي أقلام "الستيلو" و"الناشف" وتهرب أقلام "البيك" إلى محافظها البلاستيكية، يمسك جواد طبشورة ويكتب بخط كبير "مفشكل" على السبورة "ارسم طبيعة صامتة".

الطبيعة الصامتة كانت العنوان الوحيد عند جواد زينو، وكأن الصمت هو حالة الطبيعة الوحيدة التي يعرفها. تنحني خطوط لوحاته ببراعة كثبان الرمل، ولكنها مصابة بخرس وجودي، وتتخثر قسمات الوجوه التي ينقشها على حالة وحيدة تنثر في المكان ركوداً لا يحركه زعيق الجان. ويصرّ الأستاذ جواد على فرض الصمت الطبيعي، فكان يقمع كل حركة في اللوحات التي نرسمها، ويضع خطوطاً رمادية على أي محاولة تشي بتمرد لوني.

الأمر الذي كان يحرك الأستاذ جواد زينو ويحول صمت طبيعته إلى ما يشبه الكارثة هو الحديث عن الخدمة العسكرية. كان يرتعش وهو يتحدث عن الأمر، وكأن الخوف من الخدمة العسكرية واحد من "الجينات" الوراثية المزروعة في خلاياه، يتحدث عنها بحرقة حتى يذوب صوته من فرط الانفعال، وما كان يحفر أخاديد عميقة في أحاسيسه هو الألفاظ الرسمية المصاحبة للخدمة العسكرية.

كان يكره كلمة "سَوْق" وكل مشتقاتها اللغوية، ويعتريه حالة من التبلد إذا مرت أمامه مفردة "أغرار" أو "فرز"، أما ما كان يفتت فؤاده من شده الهلع، فهو حديث الدورات وساعات التعذيب والوقوف لساعات تحت رحمة الطقس السيء، وسحنات الضباط والمدربين التي لا تضحك للرغيف الساخن.

لم يحدث شيء للأستاذ جواد زينو عندما تم "سَوْقُه" إلى الخدمة الإلزامية، فقد اكْتُشِفَتْ موهبته مبكراً، وتم "فرزه"، إلى الإدارة السياسية/ قسم التثقيف الوطني/ وحدة صب و"نصب" التماثيل للرئيس القائد.

كان يضيف رتوشه الرمادية على التماثيل الرأسية والنصفية فتحيلُ الجص الطازج إلى قسمات رئاسية جافة تسير من تحتها قوافل حاملي الأرغفة الساخنة وتبقى السحنة الرئاسية على جفافها.

تم "الاحتفاظ" بالأستاذ جواد لعدة مرات ولم يطلب تسريحه فقد كان سعيداً لاكتشافه خلفية مناسبة لمزاجه الفني ذي الطبيعة الرمادية.

مدونات الحصير والحشاشة

بايع ولا تَخَفْ..
حط الدنيا على صرمايتك

يكتبها: مسطول
أصلي أبو طعجة

يكاد عقلي يطق مما أرى وأناظر وأشوف. كل من يصفّ الصواني يقول أنا حَلَوَاني، وكل من يشتغل في الإغاثة ويسرق نصفها يقول لك أنا ثوري، ولما يبلش بالمزاودة يستطيع تحويل أكبر المناضلين إلى فأر انتهازي، ويطلع هو الأولَ والأخير في عالم النضال... والأدهى من هذا كله، كل واحد يشفط سيكارتين حشيش- في طيز الزمان- يقول لك ومناخيره في السماء:

أنا حشاش!..

وأنا أقول لهؤلاء جميعهم: اتقوا الله، وتواضعوا، وحاجة بقى منفخة!

البارحة، ما لكم علي يمين، من كثرة ما حششنا أنا والشباب، حسيت الدخنة بدها تطلع من كل فتحات جسمي، والنشوة صارت تشيلني وترفعني لفوق، لمحل ما بتطير الطيارة، فوق الغمام، وتُفلتني، ووقتها سرحت بتفكيري، وبشعوري، وسلطنت، لحد ما سمعت صديقنا "أبو الخمير والفطير" يقول:

- أنا بدي بايع الخليفة البغدادي!!!..

فحسيت حالي مثل الدولاب الداخلي (الشمبرير) لما يجيه بسمار، ويطق، ويفشّ. وبعدين هويت ووقعت على الأرض مثل كيس الخردق.. وسمعت حالي عم أصيح: آخ يا يوم، أنا ابنك، انقتلت!

وزتيت السيكارة على الأرض، مع أنها ما تزال في وسطها، ووقفت وزتيت حالي فوق صديقي أبي الخمير والفطير، وشديت على خوانيقه وقلت له:

- ولاك.. هاي العبارة ما بدي أسمعها منك. يا حيوان يا طشنة كيف تبايع واحد لا تعرف عنه أي شي؟.. وكيف تبايع واحد ما بيسمح لك تدخن تتن، فكيف بده يسمح لك تحشش؟

تملص أبو الفطير والخمير من قبضتي، وابتعد قليلاً إلى الوراء، وقال:

أولاً، ما في داعي تجحّش، وتمد يدك علي. خلينا عم نتناقش بهدوء. وثانياً أنت واحد بهيمة، لأنك لو كنت تعرف فضائل مبايعة الخليفة البغدادي كنت بتركب على ظهر أقرب ناقة أو دبابة وبتروح إلى الرقة أو الموصل وبتبايعه على الغميضة..

أدهشني هذا الحكي. قلت له:

- أنت تحكي جد؟

قال: طبعاً. ولاك يا عمي هؤلاء الناس قادمون ليخلصونا من تعقيدات الحياة المتأورية المتأمركة التي تتدخل في أدق تفاصيل حياتنا. يعني، بعدما يحكمونا عشر سنين من الزمان، ما عاد تشوف في البلد سيارة عم تشفط، ولا راح يبقى إشارات مرور، وبالتالي ما راح يبقى فيه تلوث بيئة، وخزينة بيت مال المسلمين بدها تبقى مليانة دنانير ودراهم، لأن المصروفات التي ما لها طعمة التي تصرفها الدول لقاء قيمة كهرباء وإنترنت وعمولات مصرفية سوف تزول، وكذلك النفقات التي تصرف على تعليم الأشياء الدنيوية الزائلة، وبالنسبة لصناعة القمصان سوف تتطور.. ألم ترَ إلى الموضة الغربية المتفرنجة التي تصنع القميص الذي يغطي أحد كتفي المرأة، فتبرز إغراءات جمال كتفها الآخر؟ نحن سنصنع قمصاناً رجالية بكم واحد، لأن معظم أفراد الرعية سوف تقطعُ أيديهم، لأنهم حرامية حاشاك. ثم إن هناك اختراعاً خاصاً بدولة مولانا الخليفة ربما لا يستطيع أن يتخيله عقل قاصر مثل عقلك.

قلت: ما هو؟

قال: بدلاً أن نبني سداً لتوليد الكهرباء التي لا تلزم لنا أصلاً سوف نبني ما يسمى (المِرْجَمَة).

وشرح لي أن (المِرْجَمَة) هي مكان خاص لرجم نساء المسلمين الزانيات. فلما قلت له إن ديننا الحنيف قد جعل إثبات وقوع الزنا عملية معقدة، قال لي: بل هي بسيطة أكثر مما تتخيل. إذ يكفي أن يعترف واحد من الشباب المتأمّرين بأنه زنى معها سوف تحال إلى (المِرْجَمَة)، باعتبار أن الاعتراف سيد الأدلة.

بقي صاحبي "أبو الخمير والفطير" أكثر من نصف ساعة وهو يعدد لي مزايا مبايعة الخليفة البغدادي، حتى فاجأته بالسؤال:

- طيب والحشيش؟ يعني ما راح يكون ممنوع؟

ففاجأني بالقول:

يمكن يكون ممنوع. لكن أكيد مولانا راح يكون عنده أولويات في الحكم. يعني إذا جاؤوه بحضرتك وأنت محشش وجاؤوه بزانية تحتاج إلى رجم. معقول يتركها ويضيع وقته بجلد؟ ثم على بين ما يرجموها، بتكون أنت صحيت من التحشيشة.. وتحلف له يمين أنك مو محشش. شغل عقلك يا زلمة.

فتشوا عن مخزاها

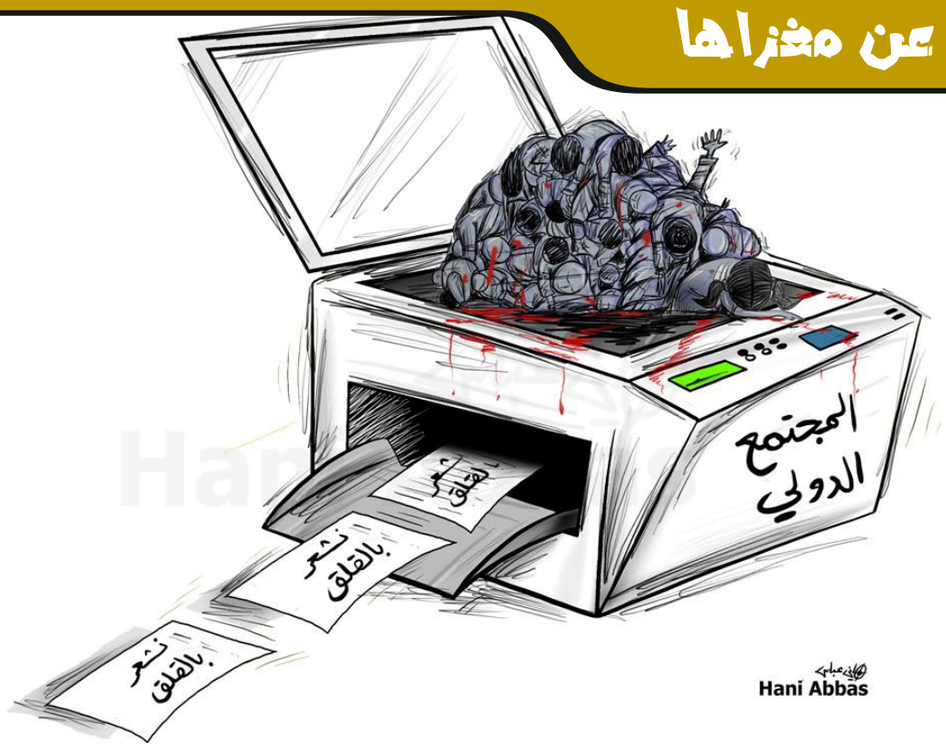

رسالة مفتوحة إلى محمد البوعزيزي

جوان سوز

يتساءل ناقد سوري تعبان، ومشوّب، وهو من ضيعة جنب ضيعتنا، على ذمة صديقي الإدلبي قائلاً:

يا ترى، يا عزيزي محمد البو عزيزي، بتعرف أنه زين العابدين هرب من تونس وصار بالسعودية؟ وحسني مبارك بالقفص, وعلي عبد الله محروق متل الخبز اليابس بالجامع؟ شو هالشوفات يا ربي. قصدي يا محمد البو عزيزي, أكيد القذافي الله يطول بعمره خبرك بكل شي, صحيح، شو أخباره القذافي؟ لساتو عم يقول أنه الزواج هو سبب الطلاق!؟ أمانة بس شفته ابقى سلم لنا عليه وأنت عم تقرأ هذا النص في مجلة "كش ملك" وأيدي على راسك، عم توصلكم المجلة عالإنترنت ولا لا؟ خايف أنه الشبيحة يكونوا عم يمنعوكم من المطالعة وبيقطعوا عنكم الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة, حاكم الشعب العربي ملّ من الحصار, أكيد الزلم اللي حاصلين على رتبة (شهداء) خبروك مو هيك!؟

جاوبني يا عزيزي جاوبني وعلى قد السؤال, الشهادة بدها شي أوراق رسمية وإثباتات شخصية؟ لأنه الثوار حرقوا السرايا بضيعتنا ولا واحد من اللي اجوا لعندك عنده هوية, حاكم ما بدنا شهداؤنا ينزعجوا, بيكفيهم اللي فيهم, تركوا كل شي ورا ظهرهم, أمانة الله ما قالوا لك إذا في حواجز عالطريق وإذا كانت السرافيس مليانة، ويا ترى عم توصل شكاويهم للجهات المعنية؟ يستر على دينك لا تخليهم ينزعجوا، وزبط لي أوضاعهم عالأربعة وعشرين، لأنه أنت سبب البلاوي كلها, ولك كنا ساكتين وعين الله علينا, بس لو أعرف مين هالابن الحرام يللي عطاك القداحة لتشعل حالك!!!؟؟؟

قال ثورة قال.

عم امزح معك حبيبي, ولا تاخذ على خاطرك مني والله هالشي من قهري وحياتك, صرنا "ملح البلدان" على قولة الرسّام خليل حم سورك وأضرب من الفلسطينية. يا ترى أبو عمّار شو أخباره؟ إن شاء الله مبسوط؟ عرفتوا مين اللي سممه؟ لساته عم يقول للعدو الغاشم: اشربوا من بحر غزة!؟ خيو مالك بالطويلة, نحن عم نموت بكل يوم وكل ساعة وكل دقيقة وكل ثانية, عم تسجل أسماء الشهداء عندك شي, أكيد عم تشوفنا عالأورينت وبتتابعنا بأخبار العربية والجزيرة وكل القنوات المغرضة, خيو الفرز عند مين؟

كيف عم تميزوا بين شهداء تونس وشهداءنا؟ حبيبي لا تغشنا بالإحصاء وتقول كانت الكهرباء مقطوعة وما شفت إحصائيات المنظمات الحقوقية, أنت في الجنة أكيد, هالشي ما بدو سؤال. بدي اسألك في كهرباء ٢٤ ساعة ولا عندك مولدة وعم تاخذ المازوت من عند جارك أبو عدي؟ صحي شو أخباره, طمنني عنه, جايبلكم معو شي من أسلحة الدمار الشامل عالنارل حتى يفجرها, لساته عم يحارب الأكراد بالعراق!؟

لك أنت شو عملت فينا يا زلمة شو عملت؟ كنا من الحيط للحيط ويا ربي السترة, هلق صرنا من دولة لدولة ويا ربي غرفة للآجار!.. وعم ندعي الله نلاقي حدا يستقبلنا. هلق عم ننقتل بكل لحظة وبكل موجز وبكل نشرة أخبار والكل عم يستفيد من ورانا, فنادق الشيراتون حول العالم ما الها شغلة وعملة غير استقبال معارضتنا وبالغربة أكتر من مطاعم السوريين ما في بس السياسيين ما بياكلوا فلافل يا حسرتي. بتعرف الفلافل ثروة وطنية وحرام إذا أكلوها, أكيد وصلك خبر أنه نحن صرنا راس الخيط للحرامية,

أمانة تحكي لي كيف استقبلتوا شاعر الفقراء "أحمد فؤاد نجم" قبل فترة؟ يا ترى خبركم شي أنه بمصر سقطوا رئيسين ونحن لساتنا بالأول؟ يا ترى خبرك أنه أحمد الجربا ضربه كف للؤي المقداد على خلقتو مباشرةٍ؟ وبالمناسبة هالناقد بيسألك كمان وبيقول انت عندك اهتمامات شي بالمصارعة أو بتلعب رياضة, صحيح أبو باسل شو أخباره, لساته عم يقول (إني أرى في الرياضة حياة)؟ يا ترى لسا عنده ولع بالحوار مع كوليت خوري على ذمة الراوي خطيب بدلة!؟ لساته بدو يحارب إسرائيل ولا غير رأيُه!؟

محمد البو عزيزي حبيبي, بدك تعذرنا باسم كل شهداء سوريا لأنه هالناقد اسئلته ما بتخلص ولسانه ما بيفوت على حلقه وأكيد فتح جروحاتك وزعجك بأسئلته, يا أخي هالشخص سَئيل يا أخي، سئيل، وبيسأل كتير بس أسئلته حلوة, عم يسألك مرة تانية ويقول عزيزي محمد البوعزيزي, وين رحت وتركتنا يا زلمة؟ وين رحت؟

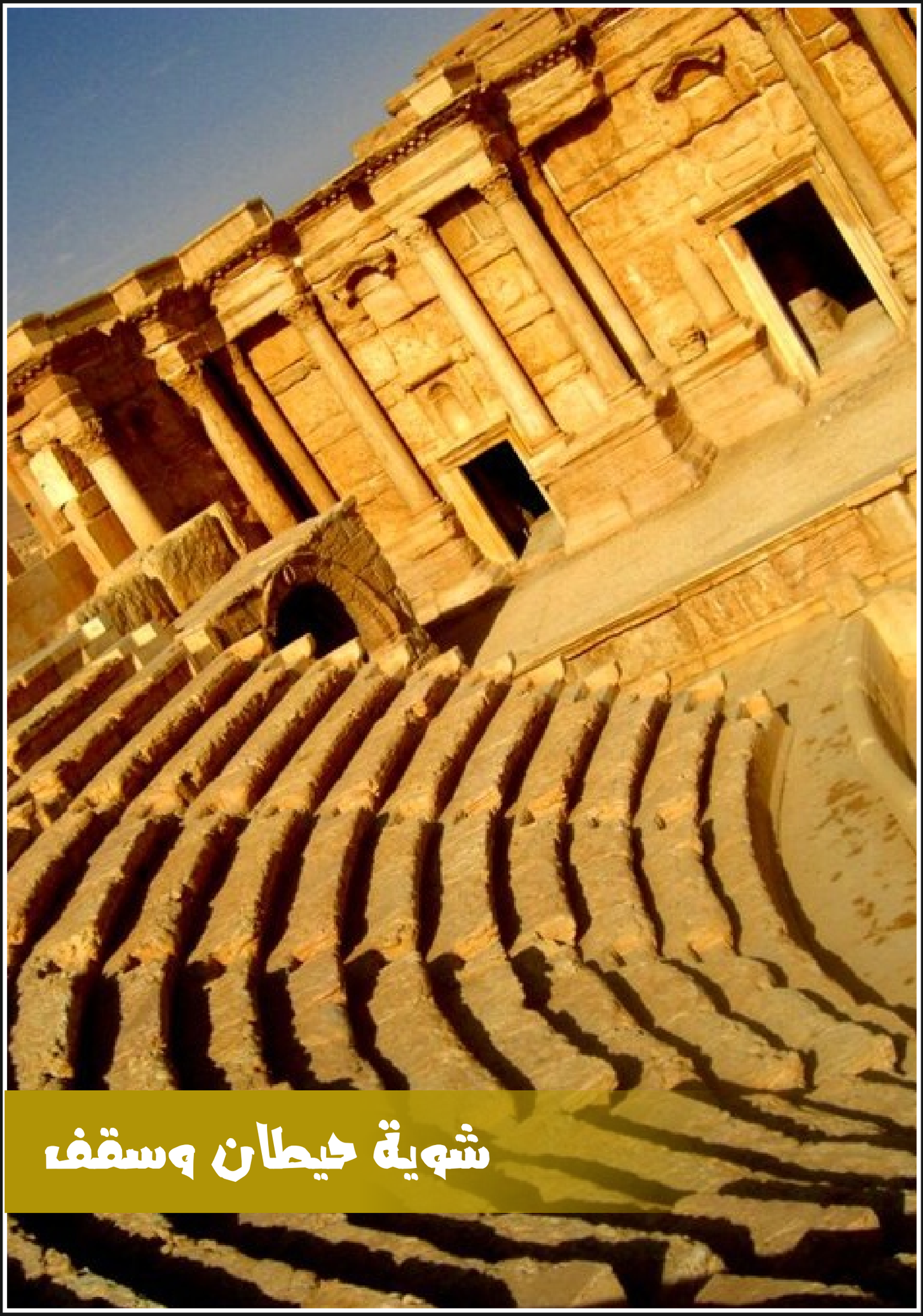
شوية حيطان وسقف

دخيل الله أنا شو فهيم!!!

روح قلب مجلة "كش ملك"
غسان الجباعي

كنا نتفحص الكتب التي تصلنا من الأهل بدقة هستيرية، على أمل أن نجد بين طياتها إشارة أو علامة ما.. وكان أملنا يخيب في كل مرة، لأن إدارة السجن كانت تعيد الكتب التي تحمل أي إشارة حتى ولو كانت خربشة طفل.. ولكن الكتاب الذي أرسلته زوجتي «أجمل رجل غريق في العالم»، كان يخبئ بين صفحاته شعرة صغيرة معقوفة على شكل حرف«S» وهو أول حرف من اسمها. تناولتُها بين أصابعي ووضعتها على راحتي. شممتُها.. كنت متأكداً أن الرائحة رائحتها. ولكنني لم أستطع أن أحدد من أي جزء من جسمها نتفت.. خبأتها في ورقة سيجارة ووضعتها بين طيات ذلك الكتاب الذي كنت قد قرأته منذ زمن بعيد، ولكنني كنت أفتحه كل يوم تقريباً، كي ألقي التحية على شعرتي المعقوفة وأقرأ تلك الصفحات الجميلة التي كتبها غابريل غارسيا ماركيز، علني أجد فيها جواباً أو معنى جديداً، حتى أصبحت أضحوكة للآخرين.

بقيت ست سنوات أحتفظ بتلك الشعرة.. ست سنوات من العشق والحرص والحلم.. وعندما سألتها بعد خروجي، قالت إنها لا تعرف شيئاً عنها، وإنها لم ترسل إلي أية شعرة..

وهل توجد شعرة غير معقوفة يا رجل!؟

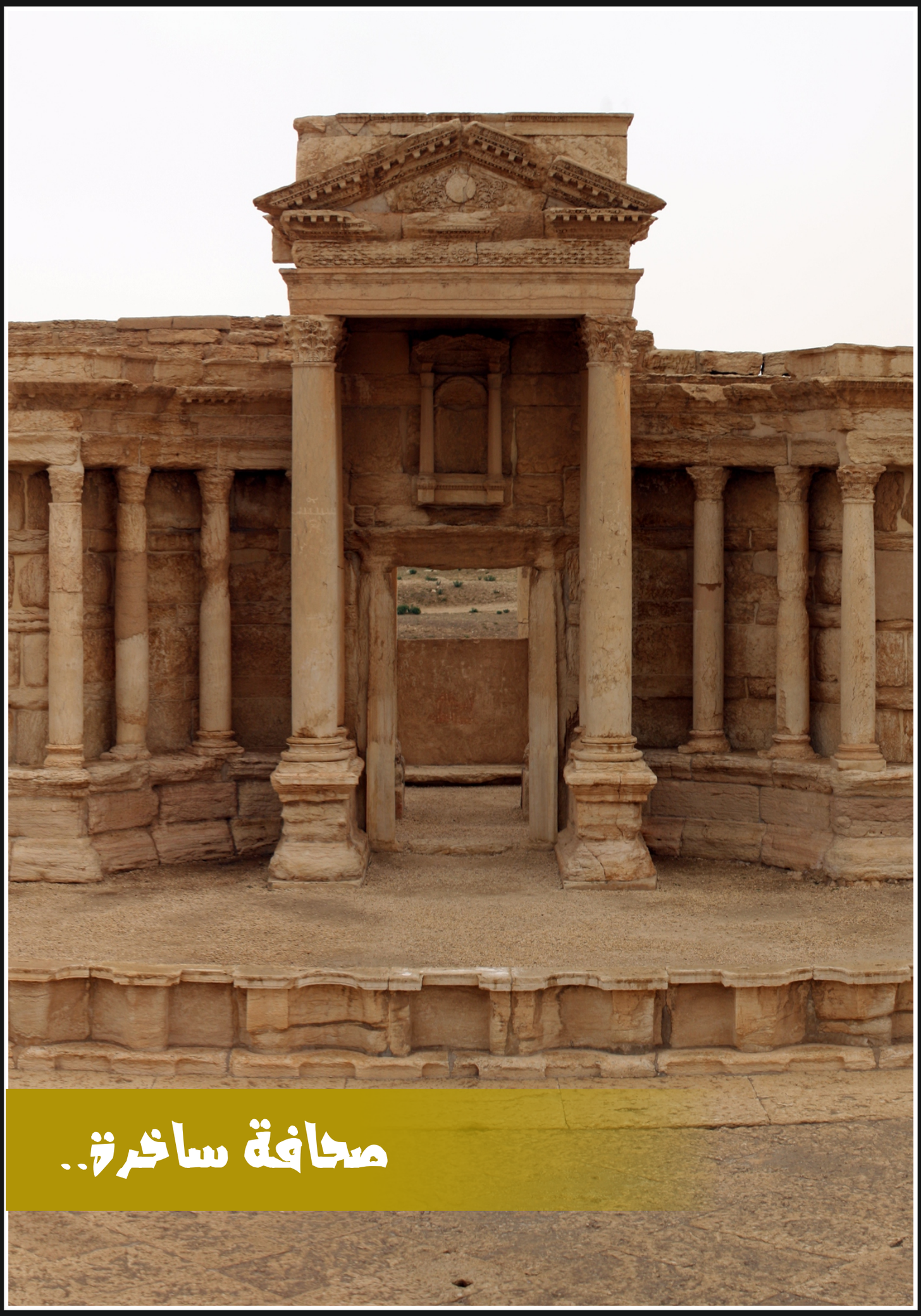

صحافة ساخرة..

مجلة الكلب- جريدة نَقَّادة ساخرة- أسسها: صدقي اسماعيل (أيار ١٩٢٤- ١٩٧٢).

لا تبلى حريةُ الصحافة إلاّ إذا لم تُستَعمَلْ

العدد الصادر بتاريخ ١٤ / ٣ / ٢٠١٠

حكمة العدد: مثل إيطالي معناه أن كل ترجمة هي حتماً غير أمينة، وعلى هذا الأساس (تخون)الترجمةُ فكرة المؤلف الأصلي.

حكمة ثانية للعدد: الصراحة تجلب الضغينة والمحاباة تجلب "الأصدقاء".

مناسبة الصدور خبر نشرته أخبار الأدب القاهرية بعنوان: مؤتمر الترجمة يستقطب أبرز مترجمي العالم.

(ملاحظة: شارك من سورية كل من ثائر ديب وجمال شحيد ونوفل نيوف وفاضل جتكر وهنادي زرقة وحسن صقر).

د. جابر عصفور يعترف: وجهنا الدعوة لأسماء مكررة هذا العام.

عنوان القصيدة: كيف تحول شاعرةً إلى مترجِمة:

عليكَ بجابرَ فهو الذي يجبر في عقلنا ما انكسَرْ
ففي وسعه رفع من يصطفيه ليهديَه أرجوحةً في القمرْ(١)
يمارسُ حرية الديكتاتور على عصبةٍ من بعيدي النظرْ
تروم الجوائز من كل صنفٍ ولو في المنامة أو في قَطَرْ
لهم مهرجانٌ يلي ندوةً ومؤتمرٌ بالطعام افتخرْ
قوامُ بطانتهِ الذائدونَ عن الفكرِ والغانياتِ الأخَرْ
ألمْ ترَ هُمْ ينصبون الجسورَ فمن جاء بالمعجزاتِ عَبَرْ
تراجمةٌ من جمع البلاد بهم عقلُنا "الفهلويُّ" انتصرْ
أمانتُهم لا غبارَ عليها.. وإن ترجموا ما يُضرُّ البشرْ
"يواكبُهمْ ثائرٌ عبقريٌّ.." لينينُ لديه كراعي البقرْ
أشار إلى جابرٍ "بالوَمَا" فلباه في مثل لمح البصرْ
وعَدَّلَ فيها- بأمرٍ حكيمٍ- مورِّثةَ الشعر في المختبرْ
"إذا سيدي جابرٌ قد أراد.. فلا بد أن يستجيبَ القدرْ"
"عزيزتُنا" شِعرُها رائقٌ ويعجبني نصُّها المختصرْ

وجدتُ اسمَها بين وفدٍ جليلٍ من "الخائنين" إلى المؤتمرْ(٢)
سنعرفُ في المهرجانِ الوشيكِ نجاعة تحويلها المبتكرْ
فهل يهرعُ الخائنون العظام إليها لالتقاط الصورْ؟
أرى أنها أبلغ الحاضرين لما سوف تتركه من أثرْ
يخون المترجمُ من كل شكٍّ.. فهل في خيانته من خطرْ؟
وماذا عن الشعر هل خان يوماً.. ولم يعطنا من لذيذ الثمرْ؟
هنادي.. تحولْتِ كالآخرين فعودي إلى الشعر بعد السفرْ
فمن لم يترجمْ أحاسيسه.. بصدق كما في قصار السورْ
سيبقى كما قال ذاك الحزينُ- فلانٌ الفلانيُّ- بين الحفر(٣)
أنا ترجمانٌ يخون النصوص إلى الشعر قبل الجميع افتقر(٤)
بدينِ التحولِ يؤمنُ "كلبي" ويسخرُ ممن يقول كفر..

(١)- نزار قباني.
(٢)- الخائنون كناية عن المترجمين، عملاً بالمثل الإيطالي المنوه به في حكمة العدد.
(٣)- تناص آخر مرجعه الشابي.
(٤)- أنا: ضمير منفصل يعود إلى محرر الكلب.

بمنتهى الجد والهزل

من يقف خلف داعش؟ سؤال عقيم

عزمي بشارة
العربي الجديد- ٦/٨/٢٠١٤

من مظاهر الخصومة السياسيّة المتحولة إلى تخندق ومعسكرات، أو تلك المتحولة إلى صراع هويات، أو القائمة عليها، أنّ كلّ مكرهة يُجمّع على نبذها، والنفور منها، تُفسَّر بنسبتها إلى الطرف الخصم. والحقيقة أنه يجري تجنب تفسيرها بإلقائها على الطرف الآخر، فيما يبدو رشاقة وخفة يد، وهو، في الحقيقة، بلادة وخفة عقل.

وحتى الثقافة العليا لا تنجو من هذه النزعة. ففي أوروبا منتصف القرن الماضي، مثلاً، ساد إجماع بين الأعداء الفكريين والسياسيين، من اليسار الثوري واليمين المحافظ، على النفور من الظاهرة النازيّة والأيديولوجيّات الفاشيّة.

وتجد في أدبيات الفكر الاشتراكي الشيوعي تنظيراً متشعّباً، يعتبرها ظاهرةً من ظواهر الرأسماليّة الاحتكارية المتأخرة، في حين أن المحافظين تناولوها كنتاج ارتدادات الثورة الفرنسية والبلشفية، وقاربها الليبراليون كإحدى تشعبات الفكر الاشتراكي تارة، ومن إفرازات الفكر القوميّ المتطرف أطواراً.

واعتبرها بعض المنظّرين اليهود مترتبة على نزعة خلاصية، ولا سامية، بنيوية قائمة في المسيحية. ليس الحديث، هنا، عن تراشق إعلامي على "فيسبوك" و"تويتر"، بل عن مدارس فكريّة شغلت المثقفين، وتغلغلت حتى في مراكز البحوث وأقسام الجامعات. وتبادل اليمين واليسار التهم بالمسؤولية عن نشوء النازية. وعموماً، لم يتمكنا من رؤية أن الظاهرة تجمع أسوأ ما في كل منهما، إضافة إلى تقاليد أخرى، وظروف خاصة بكل بلد.

وإذا كان هذا حال الفكر ونظريات العلوم الاجتماعيّة، حين تنتمي إلى معسكراتٍ، فما بالك بالتراشق بالترهات والشائعات غير المفحوصة، وسيول الشتائم والهجائيات بين المنتمين إلى معسكراتٍ طائفيّة سياسيّة، سواء أكانت هذه الطائفيّة دينيّة أم أيديولوجيّة؟ وإذا أضيفت إلى هذا كلّه تركيباتٌ من نظريّة المؤامرة أو العقل التآمري، تكون النتيجة تحليلات هي محاليل خيميائية، وتهويمات من النوع الذي يزعم أنه تفسير لظواهر اجتماعية مركبة وخطيرة، مُجمع على نبذها والخوف منها في مجتمعاتنا.

يكاد يسود إجماعٌ على النفور من ظاهرة مثل "داعش"، والتقزز من ممارساتها. ولا طائل من وراء مسعى فهم الظاهرة مما ينشر في فضاء المحاور السياسيّة الطائفيّة القائمة، إذ تجد نفسك تقرأ وتسمع الغرائب. فوراء كلّ حادثةٍ تكمن مؤامرة، وخلف كلّ واقعةٍ يقبع جهاز مخابرات.

معارضو النظامين، السوري والعراقي، وجزء كبير من ضحاياهما، يتهمون إيران وسوريّة بصناعة الظاهرة وتمويلها وتوجيهها، لأنها تفيدهم في تجييش طوائفهم خلفهم، وفي تخريب الثورات التي بدأت مدنيةً ديمقراطيةً، ولأنها أداة إيضاح ناجعة لحتمية التخيير المهول بين الاستبداد والإرهاب.

وكل هذا صحيح، ولكنه يدخل في باب المستفيد من الظاهرة، القادر على استثمارها إلى حد معين. وهذا لا يعني أن المستفيد هو الفاعل. أمّا مؤيدو هذه الأنظمة وأتباعها فيتهمون السعوديّة وأميركا وقطر، وغيرها، بتمويل "داعش" وتسليحها، في حبكة درامية من نظريات المؤامرة. وتتعدد النسخ المعدلة من هذه النظريات، فمنها "الأصلي" والمنقح، والمغلّظ والملطّف، والمتطرف والمعتدل، ولكن الأساس يبقى واحدًا، اتهام الخصم بأنه مصدر كل شر، بما في ذلك هذا الشر.

لا يحتاج إدراك هذا الواقع إلى فطنةٍ وذكاء، إذ تكفي لمحةٌ من زاوية نظر خارج المعسكرات، لإدراك أن كل طرف يتهم الآخر بالمسؤولية. ولكن، ما فقد في هذه الأثناء، لا تكفي نظرة لاستحضاره، إنه فهم الظاهرة فعلًا. فقد نُزِعَ منها بعدها التاريخي، وانتُزعت هي من سياقها الاجتماعي. وسدّت طريق الفهم بالشائعات والمؤامرات، وقُطِعت بالتخيّلات والعصبيات؛ والذاكرة انتقائية قصيرةٌ، تتحكم بها مزاجياتُ اللحظة ووسائل الإعلام، ويُعاد إنتاجها وتصميمها، بما يلائم المزاج والهوى وسوء الظن وحسن الظن.

لا السلفيّة الجهادية ولدت اليوم، ولا نسختها الداعشية الدموية التي بزّت، في قسوتها، جميع تياراتها، وليدة السنوات الثلاث الماضية؛ ولا يمكن فهمها من دون فهم الاستبداد وأساليبه في حالاتٍ مثل العراق وسوريّة، والتزاوج بين الفكر الديني السياسي وتصدير أنماط السلفيّة من الجزيرة العربية في عهد الطفرة النفطيّة، وفشل الدّولة الوطنيّة في القضايا الرئيسيّة المتعلقة بالفقر والتنمية والمواطنة وحقوق المواطن، وعجزها عن إدارة العلاقة بين الهويات المختلفة، الوطنيّة والقوميّة والدينيّة والإثنيّة، وفشلها في عملية بناء الأمة.

وتصويرياً، يمكننا، مثلاً، أن نتخيّل إنساناً مر بأهوال سجون حكم البعث العراقي أو السوري، ثمّ عاش في ظل الاحتلال الأميركي الهمجي وحاربه، ثم ذاق مرارة السجن في ظل نظامٍ طائفيّ سياسيّ بغيض، مثل نظام المالكي، بحيث أتت كل واحدة من هذه التجارب على مساحة خضراء في نفسه، وطمست لوناً من صورة الإنسان فيه؛ وعليه أن يدرس، أيضاً، لقاء التدين السياسي مع أنماط من السلفيّة في إنتاج السلفية الجهادية، وأن يتعامل مع مسألة الانفجار الديمغرافي والبطالة والتعليم، والهجرة من الريف إلى المدينة، وهجرة الشباب من بلدانهم بعد أن ضاقت بهم السبل، والتقاء هذا كلّه مع وسائل الاتصال الحديثة.

لقد عرفت بلدانٌ عربية إقامة الحدود بقطع الرؤوس والأيدي حتى فترة قصيرة، كما عرفت الرجم... وعرفت بلدان أخرى ذبح الجيران بالسكاكين في الحروب الأهلية (بدون يوتيوب) قبل نشوء داعش بفترة طويلة، وعرف غيرها التعذيب الوحشي في السجون الذي فاق خيال الروائيين... وعرفت البلدان العربية ظاهرة الأفغان العرب، وظاهرة الانشقاقات في التيار الإسلامي الرئيسي، إبان القمع والتعذيب في السجون، والتحوّل إلى تكفير المجتمع واللجوء إلى السلاح، مرورًا بالصراع مع الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، والاستبداد الذي يتخذ منحىً طائفياً في صنع الولاءات.

تعيش داعش في الفراغ الذي خلفه فشل الدولة، لكنها لم تأت من فراغ.

من يريد أن يشرح ظاهرة داعش لا بدّ أن يفهم ما جرى في العالم العربي في العقود الأخيرة، فقد نمت في زواياه المظلمة، وساحاته الخلفية، وعلى تخوم الكوارث والمناطق المنكوبة، ووجد من استثمر هذه الحركات واخترقها واستفاد منها. ولكن تشخيص المتضرر والمستفيد لا يفسّر بيئتها ومنشأها وديناميكيتها الداخلية ومصادر قوتها وضعفها.

إنها نفس المجتمعات التي أنتجت شباناً يبحرون في قوارب الموت المتهالكة، من جنوب المتوسط إلى شماله، هرباً من اليأس، ها هي تنتج شباناً يمتطون سيارات دفع رباعية تنهب الأرض في الصحارى، هرباً من خراب اليقين إلى يقين الخراب.

وبعد قرونٍ من صحوة الدين في بداوة القرن الثامن عشر، على تخوم الدولة العثمانية وما قبل الدولة، نشأ تديّن أعرابٍ من نوع جديد. لقد لفظتهم الدولة، ولم تستوعبهم المواطنة، إنهم يهيمون على وجوههم بين الدول، وقد خلعوا عنهم الانتماء الوطني، يحملون دين بداوةٍ جديداً، ويهدمون أي معلم حضاري يصادفهم في طريقهم. إنه دين العدمية الأخلاقية، والتعصب العبثي الذي يحلُّ محلَّ الأخلاق الفردية والجمعية، والانتماء إلى جماعة ومكان، والذي يحل حتى محل الدين الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق ويمدّن الأعراب.

لم تنشأ هذه الحركات في ظل نظام ديمقراطي، ولا في ظل ثورة ديمقراطية، بل نشأت في ظل الاستبداد والاحتلال، وعنف النظام الوحشي ضد الثورات. ولا شك لدي في أنها قوى زائلة، بحكم مخالفتها منطق العصر والتاريخ، وتناقضها مع حاجات الناس ومتطلباتهم، وصدامها مع طبائع البشر في المجتمعات العربية المتمدنة.

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية - اجتماعية - نقّادة - ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)